

و. أحمد غزال التوفيق

روايات مصرية للجيب

42

لؤلؤ

سافاري

Looloo

www.dvd4arab.com



اسمى (علاء عبد العظيم) .. طبيب مصري شاب يجاهد - كما يقول الغلاف - كي يبقى حياً ويبقى طبيباً ..

وحدة (سافارى) هي البطل الحقيقي لهذه القصص ،
(سافارى) مصطلح غربي معناه (صيد الوحوش في أذغال أفريقيا) وهو محرف عن لفظة (سفرية) العربية ..

لاحظت أن أكثر الأصدقاء يضيفون حرف ألف بين الراء والياء
للتحول الكلمة إلى (سافارى) .. لا أعرف في الحقيقة سبب
هذا الخطأ ، لكنه خطأ شائع شبيه بتلك الألف الشيطانية التي
يكتبها الجميع بعد (واو) ليست (واو جماعة) على غرار
(أرجوا الهدوء) .. ولو كنت ترغب في معرفة النطق العربي
للفظة (سافارى) فلتخيل أنها (صفرى) بفتح الصاد
والفاء ..

وحدة (سافارى) التي نتكلم عنها هنا لا تصطاد الوحوش
ولكنها تصطاد المرض في القارة السوداء ، وسط اضطرابات
سياسية لا تنتهى وأهال متشككين وبيئة لا ترحم ..

الوحدة دولية لكن بظلم الفقير المعترف بالعجز والتقصير
شاب مصرى عادى جداً ، فقط وجد كثيراً من عوامل الطرد في
وطنه فإطلق يبحث عن فرصة في القارة السوداء .. انطلق
يبحث عن ذاته ..

هناك وجد التقدير .. وجد المغامرة .. وجد الحب .. انطوية
الكندية الرقيقة (برنادت جونز) التي صارت زوجته .. ثم هناك
الفيروسات القاتلة والقبائل المعادية والمرترقة الذين لا يميزون ،
والعلماء المخابيل وسارقى الأعضاء ..

هناك - كما قلنا - من العسير أن تجمع بين شيئين : أن تظل
حياً وتظل طبيباً .. لكنك تحاول .. في كل يوم تحاول ..

هذه المحاولات هي ما أجمعه لكم وأقصه لكم في شكل قصص ..
وقصصى هي خليط عجيب من الطب والميتافيزيقا والرعب والعواطف
والسياسة ! لا أعرف إن كان هناك مجنون آخر قد جرب أن
يصب هذا الخليط في كنوس ويقدمها لكم ، لكني لم ألق هذا
المجنون بعد إلا في مرآتي ..

تعالوا نبدأ وسنفهم كل شيء ..

- 1 -

من مذكرات د . (علاء عبد العظيم) :

اليوم تبدأ إجازتى فى مصر ، وهى إجازة انتظرتها طويلاً وبحنين مزايد .. فترة طالت حقاً ذهبت فيها إلى جنوب أفريقيا وحدى حيث كالعادة كانت المتاعب تنتظرنى .. ثم عدت إلى (سافارى) الأصلية فلم تكن حياتى ترفاً متواصلاً ..

ولقد تلقيت وعداً بمجرد الانتهاء من التحقيق فى قضية سيد الجينات إياها أن تبدأ إجازتى .. الحق إنى تحملت الكثير .. أنا مرهق وقد أهملت زوجتى لفترة لا بأس بها ..

حأن الوقت للعودة إلى مصر .. لو كانت خطاباتهم دقيقة فكل شىء على ما يرام . هناك المشاجرة الأخيرة بين أختى وزوجته ، لكنهم سيصغون لى وأنا أحاول إصلاح الطرفين .. إن الطبيب العائد من أفريقيا له هبة معينة كأنه كبير الأسرة .. أمى بخير برغم داء السكرى اللعين ، وأشرف بخير .. عفاف حامل فى الأشهر الأخيرة .. فيما عدا ذلك لا توجد مشاكل خاصة . صحيح أن الأوضاع الاقتصادية خانقة والغلاء يجثم على النفوس ، لكننى رأيت فى أفريقيا ما هو أسوأ يمرأحل .. لهذا أعتقد أننى سأتحمل هذا الجزء الأخير ..

سوف أدخل السينما كالعادة .. لن تكون دار سينما أنيقة مكيفة من التى تملأ قاعات الملتيكس فى المراكز التجارية ، لكننى سأختار سينما خانقة حارة يتبادلون فيها السباب والصفير ويقذفون بعضهم بالسجائر .. سوف أحضر مباراة للأهلى كالعادة .. وسوف آكل (أرز باللبن) من عند ذلك الرجل فى الحسين ، وأعتقد أننى لن أصاب بالسالمونلا هذه المرة .. سوف ألتهم أطناناً من الفول والطعمية والكشرى ولحم الرأس .. نعم .. لقد عدت إلى مصر كى أشعر بأننى مصرى جداً ولم أعد كى أقلد الغربيين ..

سوف تكون أياماً سارة ما لم تلاحقتى هوايتى لاجتذاب المتاعب . أعرف أن المشكلة الحقيقية ستبدأ بعد ثلاثة أسابيع عندما أذهب إلى كندا .. للمرة الأولى أقابل أهل زوجتى .. هذا كابوس حقيقى كما تعرف ..

لكن الحياة تمضى ..

سوف أنتظر تلك اللحظات فى قلق ، ثم أتذكرها فى شىء من السخرية أو الندم أو الحنين .. محطة قطار سوف نغيرها أردنا أو لم نرد ما دمننا أحياء .. ترى معالم المحطة وتشم رائحة المكان وترى الوجوه ثم يتلاشى هذا بسرعة البرق ويصير ذكرى ..

فلننعم بكل لحظة نعيشها ولا ننتظر رحيلها ..

مقال فى مجلة شباب اليوم :

تجربة الزواج من أجنبية تثير خيال الكثيرين من الشباب المصرى . هل الأجنبية قادرة على فهمك ومشاركتك حياتك وعاداتك ؟ هل الأمر حقيقى أم إنها عقدة الخوافة والحلم بالسيطرة على واحدة من جنس نميل إلى اعتباره متفوقاً ؟ .. وهذا بالتالى يذكرنا بعقدة قهر الأنثى الغربية عوضاً عن التفوق العلمى والحضارى .. باختصار (موسم الهجرة إلى الشمال) تحفة الأديب العظيم (الطيب صالح) .

حاملين هذه الأسئلة ، قابلنا بعض نماذج الشباب العائد إلى مصر ومعه زوجة أو زوج أجنبى .. كان لقاؤنا الأول مع طبيب شاب هو (علاء عبد العظيم) . هو طبيب يعمل فى الكامبيرون فى إحدى الهيئات الطبية العالمية ، وزوجته كندية تعمل معه فى ذات الوحدة . عندما تقابلها تجدها رقيقة جداً ودائمة الابتسام ، وقد تخصصت فى طب الأطفال لأنها لا تطيق الابتعاد عنهم ، لكنهما لم يرزقا بالذرية بعد ..

سألنا د. علاء عما إذا كان سعيداً فى حياته فقال :

- « هناك عقدة لدى كل إنسان يقدم على اختيار مصرى ، هى أنه يتظاهر بالسعادة لأنه يخشى الشماتة أو أن يقال إن اختياره خطأ .. »

• هل يعنى هذا أنك لست سعيداً ؟

- « لا يعنى أى شىء سوى ما قلته .. لا يمكن أن تسأل شخصاً عن صحة قراره المصرى .. سيؤكد لك أنه كان عبقرياً .. عندما يبتاع المرء سيارة جديدة يكلم كل الناس عن مزاياها ، ثم يبيعهها فيبدأ فى ذكر مثالبها وكيف كانت خشنّة القيادة تبدد الوقود .. إلخ .. »

• لم تجب عن سؤالى .

- « أعتبر نفسى سعيد الحظ جداً .. إن زوجتى عينة من أرقى ما وصلت له الحضارة الغربية ، فقد جمعت فى شخصها ما هو جميل أو نبيل أو راق أو متحضر ، بينما لم تأخذ شيئاً من التعصب والعنصرية والغرور .. كأنهم اختاروها سفيرة لبلادهم كى لا نقابل الأوغاد والسفاحين وقتلة الأطفال ومصاصى الدماء منهم .. »

• لم تحدث بينكما خلافات تتعلق بصراع الحضارات؟

- « حتى هذه اللحظة هي مفتونة باختلاف ثقافتى لهذا تحرص على أن أظل مختلفًا .. كلما اقتربت من أسلوبها فى الحياة شعرت هي بأننى واحد آخر من أبناء جلدتها لا يميزه شيء .. باختصار : الميزة الوحيدة لى عندها هي كونى عربياً ، فلو فقدت هذه الميزة لفقدت أى تميز فى عينيها .. »

• هل زواجكما عن حبا؟

- « حب عميق من ناحيتى على الأقل .. لو كانت الأمور تقاس بالآلة الحاسبة فأنا الرابع الأكبر من هذه الصفقة .. »

• هل تزوجتها لأنها أجنبية؟.. هل لعبت عقدة الخواجة أى دور فى هذا الاختيار؟

- « تزوجتها لأنها هي أولاً .. ثم لأنها كانت موجودة ! .. يصعب على المرء أن يتزوجها وهي فى كندا .. باختصار لم أختَر شيئاً عن عمد ولا أنصح أى واحد بأى شيء .. كانت هناك فتاة تعجبني جداً وكانت تعمل معى ، وتصادف أن هذه الفتاة أجنبية .. لو كانت من قبائل الزولو لفعلت الشيء ذاته .. »

قالها وبدا عليه نوع من الارتباك لم أفهم سببه .

عرفت منه أنه سيقم لبضعة أيام فى مصر ليرى أسرته ويطمئن على كل شيء ، وبعد هذا سوف يرحل مع زوجته إلى كندا حيث يراه أهلها للمرة الأولى . هل لديه نية للعودة والاستقرار فى مصر ؟ للأسف لا .. لقد تربت حياته كلها على الخارج ، أو على حد قوله لم تعد لديه حياة هنا . هناك عمله وزوجته وأصدقائه الجدد ثم إنه يشعر بأن مصر صارت على حد قوله أيضاً أكبر جهاز طرد مركزى لأبنائها . يتطاير صغار السن والشأن خارجاً بينما يبقى الأثرياء ذوو النفوذ .

- « لو بقيت هنا لصرت مجرد طبيب فى وحدة صحية يحاول أن يماسك أمام الضغوط الاقتصادية ثم ينهار يوماً ما .. بينما هناك وجدت ذاتى ووجدت الحب .. أتعلم كل يوم شيئاً جديداً أو خبرة جديدة . يشيرون لى ويقولون : الطبيب المصرى فعل .. الطبيب المصرى قال .. الطبيب المصرى كذا .. إننى أقدم لمصر وأنا خارجها أكثر بكثير مما كنت سأقدمه وأنا فيها .. »

وجهت له عبارات الشكر ، وانتقلت إلى سؤال شاب مصرى
آخر عائد مع زوجته السويدية .. إنه المهندس

من ألبوم صور علاء عبد العظيم :

- برنادت مع خالتي وقد أحاطت كل واحدة منهما عنق تمثال
من تماثيل (طريق الكباش) . أى إننا خارج معبد الكرنك.

- برنادت فى البحر بثيابها الكاملة على الطريقة المصرية .
كانت ترغب فى ارتداء المايوه لكنها تعرف عاداتى ،
وقد قالت لى إننى ذكر شرقى دكتاتور ، لكنها استطعت على كل
حال .

- برنادت على باب الأوبرا بعد حفل (عمر خيرت) . طبعاً
واضح أنها دامعة العينين من التأثر .

- برنادت تشرب الشاي بالنعناع مع عسى فى المزرعة التى
يملكها فى الإسماعيلية .

- برنادت فى مركب نيلى .. هذا الذى فى يدها كوز من الذرة
طبعاً .. فهى لم تنتزع حلقى .

- برنادت تصطاد السمك .. إنها أسوأ صياد سمك عرفته فى
حياتى ، لكنها كذلك أجمل صياد .

- 2 -

أمر العزيزة :

توقفت عن الترحال في مصر ، بعد ما رأيت كل شيء تقريبا
أو أقنعت نفسي بهذا .. هذا بلد عجيب .. ثمة لحظات تشعرين
فيها بأنك تمشين في عصر الفراعنة وأن موكب كليوباترا سيمر
أمامك في أية لحظة . لحظات أخرى تشعرين فيها بأنك في عصور
الرهبان الذين يعيشون في الصحراء .. جو (تليس) بالضبط .. يمكن
أن يأتي الرومان في أية لحظة ليعتقلوا المؤمنين بالدين الجديد ليلقوا
بهم للأسود .. هناك أماكن في القاهرة تشعرين فيها بأنك ترين
جنود المماليك وترين جنود (نابليون بوناپرت) .. ثمة أماكن
توشكين فيها على رؤية الجنود المسلمين سمر الوجوه القادمين
من الجزيرة العربية .. كل شيء هنا .. يخيل لى أنني لو مشيت
في الشارع لدست على مومياء ما تحت الأسفلت ..

أين ذهب هؤلاء ؟ .. أحيانا أرى لمحة هنا أو هناك في وجه
ذلك البائع الأسمر القادم من جنوب البلاد .. صعيدى كما يطلقون
عليه هنا .. تشعرين بأنه خرج من جدار أحد المعابد . بعض
وجوه الأقباط هنا تذكرنى بتلك الملاح البيزنطية على جدران
الكنائس .. هناك وجوه أفريقية ووجوه أوروبية لا تصدقن أنها
مصرية إلا عندما تتكلم بالعربية ..

رأى الخاص أن هذا شعب طيب جداً ، لكن الظروف الاقتصادية
جعلته أميل للخشونة .. دعيني أؤكد لك أن الابتسامة نادرة فعلاً
في وسط القاهرة .. لكنهم يتحملون في صمت ظروفًا لو مر بها
غربي لجن ..

لقد رأيت فقراً ألين بكثير في قلب أفريقيا .. لكنى لم أر أسوأ
الفقر يتجاوز مع أفحش الثراء . عدد الهواتف الجواله أكثر بكثير
مما تجدينه في مونتريال وهناك الكثير من السيارات باهظة
الثمن ، لكن إلى جوار هذا تجدين من يعيشون في عشش من
صفيح ويأكلون جلد الدجاج ..

كما قلت لك هو بلد عجيب ..

أهل علاء كما تعرفين أناس طبيون فعلاً .. بسطاء يحرصون
على تدليلي ، وتفاهمي مع أمه ممتاز برغم أنها لا تعرف حرفاً من
الفرنسية .. مع هذه المرأة العجوز الطيبة تكتشفين أن اللغة نوع
من الترف الزائد . دعك من أنني صرت أجد الكثير من العربية ..
صحيح أن من يسمعي أتكلماها يضحك لكنه يفهم كذلك !

إنها تعنى بى وتدللنى جداً كما تفعل أية أم شرقية مع زوجة
ابنها الحامل . تعتقد أنني سأفقد الجنين لو حملت طبقى بعد

الغداء ، أو جلست جلسة غير مريحة قليلاً . بالإضافة لهذا تؤمن
أن الحامل يجب أن تأكل كديناصور .. إنها تجهد كى تطعمنى
فلا ترى لى مهمة فى الحياة سوى أن ألك الطعام طيلة اليوم ..
أعتقد أنها قلقة بسبب فقدى لطفلى السابق ، وبرغم أن الطبيب
أكد أن الأمور على ما يرام فهى لا تثق بالأطباء أبداً حتى ابنها !
على فكرة هى نظيفة جداً وبطريقة تشعرنى بأننى خنزير برى ..
عندها جنون النظافة فى كل شىء ، وتشعل البخور فى الحمام
عندما تدخل حتى لا تترك أدنى رائحة ، كما أنها تستعمل وصفات
شعبية غريبة تجعل رائحتها عطرة على الدوام .. مثلاً الشب
تستعمله لطرد رائحة العرق .. تصنع بنفسها صابوناً منزلياً
صغير الحجم ساحر الرائحة . بارعة جداً وقد رأيتها تصنع
السلامون والصالامى (يسمونها البسطرمة هنا) فى البيت . إن
أمامى الكثير لأتعلمه من هذه السيدة.

امرأة طيبة عزيزة هى .. أعتقد أننى أحبها كثيراً ..

سوف ننهى إجازتنا هنا سريعاً ثم نذهب إلى كندا .. أنا
مشتاقة لأن أراك وأرى أبى .. لا أعرف كيف ينظر لى الآن

ولا ما اتطباعه عن مغامرتى الأفريقية ، لكنى سعيدة .. أعتقد
أن الهدف الوحيد من كفاحنا هو أن نكون سعداء .. ليته يفهم
هذا ..

حدث حادث شنيع وإن كان لا يمسننا يتعلق بطبيب مصرى زوجته
كندية .. لا داعى للتفاصيل على كل حال .. ليس الأمر كما تتخيلين
وليست مصر موطناً للإرهابيين الملتئمين الذين يخطفون الأجانب .
هذا بلد آمن لكنه مرهق ومرهق معاً .. لا أكثر .. (مارى)
قررت الرحيل فوراً فهى لم تعد تطيق البقاء هنا .
تمنى لى حظاً حسناً فالمرء لا يصير أمأ كل يوم ..

بإخلاص : برنادت

صفحة (مشكلتك حل) بمجلة (.....) :

عزبتي الأستاذة هالة :

سيدتى . أنا طبيب فى الثلاثينات من العمر ، وقد اضطررتنى ظروف يطول شرحها للعمل فى الخارج فترة طويلة ، وعملت لفترة فى مستشفى هناك . قابلت زوجتى الأجنبية وأعتقد أن حياتنا كانت هادئة . ربما تخللتها بعض العواصف من حين لآخر ، لكن السبب على الأرجح كان أنا وليس هى .

جننا مصر من قبل ، وقد سعدت زوجتى كثيراً ببقاء أسرتى . كانت هناك بعض المشاكل فى تلك الزيارة لكن لا دخل لها بالعلاقة بينها وأسرتى ، لكن المشاكل بدأت فعلاً مع زيارتنا الأخيرة وهى التى لم تنته بعد ، حيث لاحظت أنها تستغرب الكثير من طباع أمى وعاداتها ، وأجرؤ على القول إنها تتعالى عليها نوعاً .

أمى سيدة بسيطة ريفية من الطراز المصاب بالسكرو والضغط والسمنة ، والتى لا تملك مملكة غير بيتها . وفى الوقت ذاته هى لا تتخلى عن عاداتها بسهولة . مثلاً هى تصنع البسطرمة

والصابون والبسطرمة فى البيت . لا تكف زوجتى عن إبداء دهشتها من أمور كهذه .. وهى دهشة أوشك أن أشم منها رائحة السخرية . بصراحة لا أفهم كيف تتصرف بهذه الطريقة وهى الرقيقة التى لا تجرح شعور أحد .

عادة أمى فى إشعال البخور فى الحمام تندهش منها زوجتى وتبدى ذهولها بشكل متكرر ، حتى إننى أضمرت أن أكيل لها الصاع صاعين عندما أقابل أسرتها الغربية .

بصراحة ليس هناك من أطلب رأيه ولا أثق به سواك .. الأمر يبدو أقرب إلى الهواجس لكنها هواجس تضايقتى ولا أستطيع أن أصارح بها أحداً ، وفى الوقت ذاته هى ليست مبرراً كافياً لافتعال مشاجرة ، خاصة أن زوجتى حامل وأيامنا هنا قصيرة على كل حال .. لهذا أرجو أن تضعى هذا الخطاب على قمة الخطابات التى تردين عليها مع الشكر .

علاء ع . مصر

* * *

عزيبى د. حلاء :

بصراحة كان عليك أن تفكر مرتين قبل أن تفكر فى أن تتخذ زوجة أجنبية تختلف عن طباعك وعاداتك فى كل شىء . هذا هو الخطأ المصرى الشهير : الوقوع فى مصيدة الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين ، ثم يدفع المرء الثمن طيلة حياته عندما يكتشف أن زوجته تستضيف أصدقاءها فى غيابها ، ولا تفهم معنى الملوخية والقول والطعمية ، ولا تفهم أيًا من طباعنا الشرقية ، ومن بينها أن تحترم حماتها .

رأى الخاص أنه لابد من وقفة حازمة .. يجب أن تعرف من هو الرجل ومن هى الأنثى ، ويجب أن تظهر بوضوح احترامها لأمك .. ليس لدرجة القهر طبعا ، لكن بعض الاحترام لن يضر أحداً .

اكتب لى بانتظام ، وأخبرنى عن النتيجة . وللشباب الواقف على البر بعد أقول : لا تندفعوا فتندموا ، ولتذكروا أن (عزة) و(مها) هنا .. وهما تعرفان معنى البيت والأسرة والأهل ..

هالة

بسبب خطأ مجهول السبب تم الرد على خطاب د. علاء مرة أخرى بعد ثلاثة أعداد من المجلة ، وكان الرد الثانى يقول :

عزيبى د. حلاء :

هذه هى المشكلة .. كان عليك أن تفهم نفسك جيدا وتفهم أن ليس بوسعك احتمال زوجتك التى جاءت من ثقافة مغايرة ، وبالتالى ردود أفعالها مختلفة . لم أجد فى كل كلامك شيئا يشين زوجتك أو يدل على أنها تتحرش بأمك . ثم لا تتضايق من كلامى .. هل تتوقع منها ألا تندهش من قيام سيدة فى القرن الحادى والعشرين بصنع الصابون فى البيت ؟.. إن السيدة والدتك من الطراز القديم ، وعليها أن تستوعب مقتضيات العصر ، لكن لا تطالب زوجتك بألا تندهش . رأى الخاص أنكما راحلان إن لم تكونا رحلتما فعلاً .. لهذا سوف تحل أية مشكلة نفسها سريعا .. كف عن الحساسية الشرقية الزائدة وتعامل بنضج أكثر .

ليست (مها) هي الحل دائماً .. أحياناً تكون (جين) زوجة

أفضل وأكثر تفهماً .

اكتب لى لأطمئن .

هالة

* * *

- 3 -

بطاقة دعوة أنيقة على ورق مصقول :

عزيزى د. علاء عبد العظيم :

نتشرف بأن نوجه لكم الدعوة لحضور مؤتمر (أطباؤنا فى الخارج) والذي يحاول أن يربط عرى الصداقة والتعارف بين الأطباء أبناء وطننا الحبيب ، أولئك الذين اختاروا العمل أو الدراسة فى الخارج . وسوف نتشرف بحضوركم فى حالة القبول فى قاعة (..) بنادى (..) الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء 8 أغسطس .

جمعيتنا جمعية أهلية لا علاقة لها بالحكومة ولا إدارات البعثات أو وزارة الخارجية ، وبهذا نحن نفتقر إلى الشكل الرسمى لكننا لا نفتقر إلى الفعالية .

وتفضلوا بقبول وافر الشكر .

نائب رئيس الجمعية

محمد التونى

* * *

عزىزى أشرف :

أفتقدك كثيراً جداً .. تعرف أن كل واحد منا قد ترك جزءاً من روحه لدى الآخر . تلك اللحظات الغالية التى أقول فيها كلمة أو أبداً جملة عالماً أنك ستفهم من غير أن أكمل ، فتقول لى : أفهمك .. والله العظيم أفهمك فلا تتعب نفسك !

من أجل لحظات كهذه ابتكر البشر لفظة (صداقة) ..

حكيت لك فى خطابى السابق أننى فى مصر حالياً . أعرف أنك ستعود من (دى) بعد شهرين فى إجازة قصيرة ، لكننا للأسف لن نلتقى .. من يدري ؟ .. ربما أسافر إلى دى أو تأتى أنت إلى الكامبيرون يوماً ما . إجازتى هادئة خالية من المشاكل .. (برنادت) تعانى أعراض الحمل بشدة وكما تقول هى بطريقتها الذكية : « أقدم احترامى اليومى للمرحاض العظيم .. فأبدأ يومى بالانحناء أمامه ريع ساعة لأفرغ معدتى ! » . لا تقل (مبروك) إلا عندما تستقر الأمور وأطمئن .. تذكر أن رحلة طائرة عنيفة تنتظرها إلى كندا .. على كل حال جاء هذا الخبر بعد ما نرعى كل شبر فى أرض مصر .. هناك أماكن لم أعرف أنها فى مصر ورأيتها أخيراً معها . من الواجب الآن أن (نهمد) قليلاً ونستقر فلا أريد أن أعرضها لمخاطر الحركة .. لاحظ أننى فقدت حملاً قبل هذا .. لا داعى لمزيد من الجولات ، ولا أعتقد أن هناك موضعاً فى مصر لم نزره فى هذين الأسبوعين ..

روايات مصرية للجيب

كما قلت لك : لا أحداث . هناك جمعية أهلية تقوم بعقد اجتماعات للأطباء الشباب الذين يعملون فى الخارج .. لا أعرف كيف وجدوا عنوانى ولا كيف عرفوا أننى فى مصر . أعتقد أنهم أجروا بحثاً مدققاً لدى وزارتى الصحة والخارجية .. لا أعرف بالضبط .. على الأرجح هم يعقدون اجتماعات دورية ، ويراسلون الأطباء الذين يعرفون أنهم موجودون فى مصر فى هذا الوقت بالذات .

لقد ذهبت لموعد اجتماعهم فقابلت نسخاً عديدة منى كلهم لديهم قصة حياتى . هناك قابلت رئيس تلك الجمعية ، وهو رجل أعمال يحمل الجنسية البريطانية اسمه (معتر الشيخ) . كان طبيباً فيما سبق ثم تفرغ لهذه المهنة الغامضة (البيزنس) حيث يجرى مكالمة كل ثلاث دقائق ويكسب مليون دولار بعدها .. لكنه والحق يقال رجل ظريف . لقد رحب بنا وقال إنه لا يهدف لأية منفعة سوى أن نعرف بعضنا البعض جيداً .. النائب اسمه (محمد التونسى) وهو طبيب آخر أقل لطفاً وأكثر براعة فى العلاقات الاجتماعية . هناك منسقة أو سكرتيرة خريجة الجامعة الأمريكية اسمها (هبة) ولا أعرف دورها بالضبط ، سوى التأكيد من أننا لنلنا ما يكفى من قطع الجاتوه الصغيرة التى بحجم قطعة السكر (أعتقد أن لهذا الجاتوه الذى غرست فيه أعواد خلة اسماً راقياً لكنى لا أعرفه باعتباره سافلاً منحطاً) .

لاحظت أنهم يدققون في جمع المعلومات .. يريدون معرفة كل شيء عنك ، مما يدل على أن معلوماتهم ليست كاملة . طبعاً كان السؤال المتوقع هو : « لماذا تجمعون هذه المعلومات ؟ » تقال بكثير من الريبة ، فيأتى الرد : « نحن فى سبيلنا لعمل قاعدة بيانات كاملة على شبكة الإنترنت نتيح لك معرفة كل شيء عن زملائك فى المهنة .. »

ثم قاموا بتوزيع بعض الأوراق المطبوعة علينا .. أغلبها يحوى كلاماً إنشائياً فارغاً ، لكن المهم أنك تجد قائمة بأسماء وعناوين وأرقام هواتف الموجودين .. بعضهم كان ظريفاً تتمنى أن تعرفه أكثر وبعضهم تتمنى أن يكون هذا هو اللقاء الأخير بينكما .. بعضهم جاء ليبقى فى مصر للأبد ، وبعضهم مثلى يلتقط أنفاسه قبل السفر من جديد. معظمهم يعمل فى الولايات المتحدة ، وقليل جداً منهم يعمل فى أفريقيا أو آسيا ..

هذا هو كل ما مر بى من أحداث فى إجازتى حتى اليوم .. يبدو أننى بدأت أشيخ حقاً ..

أكتب لى يا أشرف ، وكف عن عادتك المقيتة فى تجاهل الخطابات حتى تتراكم ...

علاء

هـ . علماء :

لا أعرف إن كنت ستذكرنى ، لكننى حصلت على عنوانك الإلكتروني عندما كنا فى ذلك الاجتماع أول من أمس ، وقررت أن أقوم بمراسلتك لأثنى تخرجت من الاتصال بهاتفك وهو كما فهمت هاتف بيت الأسرة ؛ لأنه لا بيت لك فى مصر .

اسمى (عصام مصطفى) .. مختص بأمراض الأنف والأذن والحنجرة وأعمل فى كندا منذ عشرة أعوام .. أنا قاهرى أصلاً وسنى تقرب من الخامسة والأربعين ولدى طفلان . سرنى أن أعرف أن زوجتك كندية . أعتقد أنك ستحب كندا كثيراً عندما تزورها ، برغم أن معظم الناس تميل إلى جارنا الثرى المزعج فى الجنوب (الولايات المتحدة) ، لكننى أعتبر كندا قد نجحت فى أشياء كثيرة لم تحققها الولايات المتحدة .. هذا موضوع يطول على كل حال ..

أنا هنا مع زوجتى الكندية وخطر لى أن الزوجتين ستحبان لقاء بعضهما البعض .. مارأيك فى ترتيب لقاء فى بيت أحدنا أو مكان مشترك ؟

رقم هاتفى هو (.....) وسوف يكون من نواعى سرورى أن نلتقى ، لكن أرجوك أن تقرّر بسرعة لأن إجازتى موشكة على الانتهاء ..

عصام مصطفى

* * *

الباخرة النيلية (نيبتون) :

فاتورة حجز (عشاء + عرض راقص)

د. عصام مصطفى

مارى مصطفى

د. علاء عبد العظيم

د. برنادت عبد العظيم

تتحرك السفينة فى تمام الساعة مساء يوم الخميس 10 أغسطس .
نرجو الحضور قبل الموعد مع الشكر .

* * *

من اليوم صور علاء عبد العظيم :

- أنا وبرنادت مع د. عصام مصطفى وزوجته الكندية على ظهر السفينة (نيبتون) .. إنها سمراء جميلة يصعب أن تصدق أنها غربية .. بالطبع تركوا شياطينهم الصغار فى البيت .

- عصام والراقصة تقف خلفه .. طبعاً هذا أسوأ موقف يمر به رجل ؛ لأنه حريص على أن يبدو غير مبال بالراقصة ، وهذا بالضبط ما يكفى ليجعل مظهره فضيحة ..

* * *

صفحة الحوادث فى جريدة (..) :

مقتل طبيب مقترب فى ظروف غامضة

محمد حمزة : تواصل الشرطة التحقيق فى الظروف الغامضة التى أحاطت بمصرع طبيب مصرى اسمه (عصام مصطفى) 45 سنة يعمل فى كندا ، وكان قد جاء إلى مصر فى إجازة مع زوجته الكندية وابنيه . فى السابعة مساء الجمعة 11 أغسطس عادت زوجته مع أطفالها من جولة فى القاهرة ، حيث توجهت لغرفته بفندق (....) فوجدت الباب مغلقاً وهو لا يرد . بمساعدة خادم الغرف تمكنت من فتح الغرفة لتجد جثة زوجها على الفراش وقد اخترقت طلقة جبهته . انتقل إلى مكان الحادث العقيد (....) والنقيب (....) ، وقالت الزوجة إنه لا يوجد لزوجها أعداء ، وإن لاحظت اختفاء مبلغ ألفى دولار كان فى مكان ظاهر ، وأصدر مدير أمن القاهرة أمراً بسرعة ضبط الجناة .

* * *

عزبى أشرف :

تصور أن ذلك الطبيب المقيم فى كندا الذى طلب أن أقابله وزوجته قد توفى ..؟ كنت معه منذ أيام على ظهر سفينة فى النيل وكان مليئاً بالحيوية ، ولديه مشاريع لا تنتهى .. زوجته كانت لطيفة جداً ، وقد صارت صديقة (برنادت) .

فجأة تفتح الصحف لتكتشف أنه قتل فى فندقه بالقاهرة .. ياله من شعور !.. صحيح أن هذا الكلام ممل ويقال فى كل مرة حتى لم يعد له معنى تقريباً ، لكنى لا أتمالك ذلك الشعور بالقشعريرة كلما فكرت فيما حدث له .. هكذا تفرغ الأجساد المليئة بالحيوية من لغز الروح ، وتتفتخ وتتعتفن .. شعور قاس فعلاً ..

أما ما هو أفسى فهو عدم وجود خيط من أى نوع .. يبدو أن رجال الشرطة لن يجدوا القاتل وسوف تصير هذه القضية واحدة من القضايا فى ملف قديم مترب .. أعتقد أن الجرائم التى لا تتم بغرض السرقة هى أسهل أنواع الجرائم فى ضبطها ؛ لأنه من السهل أن تتذكر عدواً متورطاً أو منافساً فى السوق ، أو عاشقاً

غيورًا يحب ذات الفتاة .. أما كون الجريمة تمت للسرقة فهذا يجعل الاحتمالات لا حصر لها ..

زرتها أنا و(برنادت) فى غرفة الفندق الجديد الذى أقامت فيه .. كانت منهرة تمامًا ، وقالت إنها ستعود إلى كندا بمجرد أن يسمح لها رجال الشرطة بذلك .. للأسف سوف تحمل لمصر أسوأ ذكرى ممكنة فى حياتها ..

بالطبع لا بد أن رجال الشرطة فكروا فيها .. هى المتهم الأول كالعادة فى حالة كهذه ، لكن لا يوجد لديها دافع ولا تملك الأعصاب اللازمة لعمل كهذا .. المشكلة أن التحقيق فى هذه الظروف يزيد من الضغوط العصبية عليها ، ويذكرها بأدق تفاصيل الحادث ..

على كل حال ، سوف تسافر قريبًا ولن تترك سوى ذكرى خافتة أليمة .. فليرحم الله (عصام) ويرحمنا جميعًا .

علاء

- 4 -

محضر تحقيق الشرطة :

س : اسمك وسنك وعنوانك ؟

ج : ناصر عبد المطلب خليفة .. 60 سنة .. مقيم فى 8 شارع النرجس .. موجه لغة عربية وعلى المعاش حاليًا ..

س : ما هى علاقتك بالقتيل ؟

ج : الدكتور (عزمى إسكندر) جارى منذ 40 عامًا .. أعنى أن أسرته كانت تقيم فى نفس البناية .. وحينما تخرج الدكتور (عزمى) فى كلية الطب سافر إلى الولايات المتحدة للدراسة ، وعرفنا أنه تزوج هناك .. كان يعود لمصر كل عامين تقريبًا ويقوم فى منزل الأسرة .. أحيانًا كانت زوجته تأتى معه وأحيانًا يأتى وحده .. إنها أمريكية لا تناسب ثيابها عاداتنا ، لهذا أراقب ذلك الحيوان ابنى الأصغر .. إنه مراهمق وهذه المشاهد تذهب بعقله .. لهذا ..

س : هل كانت علاقتك قوية به ؟

ج : علاقتى بابنى ؟.. طبعًا .. إنه ابنى سعادتك .. إنه حيوان لكنه ابنى ..

س : يا سيدى .. أتكلم عن د. (عزمى) ..

ج : كانت علاقتى قوية بأبيه يرحمه الله .. كلانا من رجال التربية والتعليم ، وقد توفيت الأم منذ عشرين عامًا .. للأستاذ (إسكندر) ابنان أحدهما صيدلى يعيش فى مصر والآخر هو الفقيد (عزمى) .. بالنسبة للأخير لم تكن العلاقة تسمح بأكثر ، فقد عرفته صغير السن ثم سافر للخارج وصرت لا أراه أكثر من بضع دقائق كل عامين عندما ينزل أو يصعد لبيت أسرته ..

س : هل كان له أعداء ؟

ج : سعادتك .. هل يمكن أن يكون له أعداء قبل أن يكون له أصدقاء ؟ .. إنه أقرب إلى سائح يزور مصر بضعة أيام كل عامين .. لا وقت لشىء من هذا ، واتطباعى عنه أنه مشغول دائمًا .. تعرف هذا من مشيئته ومن نظرته

للساعة كل ثلاث دقائق .. ثم إنه فى حاله .. سعادتك تعرف ذلك النموذج المشاغب من الناس الذى يبحث عن مشكلة وترى المتاعب فى عينيه . هذا نمط يسهل أن تميزه على الفور ، والفقيد لم يكن كذلك ..

س : ماذا حدث يوم الوفاة ؟

ج : لا شىء تقريبًا .. لقد كنت أقف أمام بابى أصلح جرس الباب ، وسمعت خطوات فنظرت خلفى .. مر بى وكان متأنقًا يفوح منه عطر فاخر .. وكان رائق المزاج إلى حد كبير . يصفر فى حرارة .. ورأى فهز رأسه محييا .. سألته عن أبيه وعن أسرته ، ثم هبط فى الدرج ..

س : كم كانت الساعة وقتها ؟

ج : نحو الثامنة مساء .. لست متأكدًا ..

س : وماذا حدث بعدها ؟

ج : سمعت صوتًا غريبًا .. كأنها سداة زجاجة من فلين تفتح .. ثم دوى شىء يرتطم من بئر السلم .. لم أفهم ما هناك وبما إنى كنت وحدى فى البيت ، فقد نزلت بمنامتى بحذر .. خطوة .. خطوة .. من السهل أن ينزلق الخف من

قدمى ، وأنت تعرف يا سيدى كيف يتحطم عنق الفخذ لدى الشيوخ بسهولة .. لى عم قضى نحبه عندما ...

س : أستاذ ناصر .. هلا عدت لموضوعنا من فضلك ؟

ج : نعم . نعم .. نزلت فى الدرج بحذر .. وجدت فى بنر السلم شيئاً معقداً غريباً .. مع الظلام والتوتر لم أفهم ما أراه حقاً .. ثم اعتادت عيناي الظلمة فرأيت أنه د . عزمى شخصياً .. كان راقدًا على ظهره وهناك ثقب بشع فى جبهته .. شاخص العينين .. إنه ميت ..!..!..! طبعًا احتجت لوقت طويل كى أستعيد روعى وحتى لا أصاب بنوبة قلبية .. ثم تحاملت على نفسى وخرجت للشارع ورحت أصرخ ، حتى لحق بى أصحاب الحوانيت القريبة .. هناك وغد ما انتظر الرجل فى بنر السلم ثم أفرغ فيه طلقة واحدة . لا بد أنها بكاتم للصوت ؛ لأن أياً من الجيران لم يسمع أى شىء .. أنا أرى كاتم الصوت هذا فى أفلام السينما وله صوت سدادة الفلين فعلاً .. كنا نحب فيلم (مدافع نافارون) وخاصة هذا الممثل اسمه .. جريجورى بك على ما أنكر .. كان يطلق الرصاص بمسدس كاتم للصوت .. لا .. ليس هذا الفيلم . لقد اختلط على الأمر .. إن ..

س : نعود لموضوعنا أرجوك .. هل تكلموا عن شخص يغادر البناية ؟

ج : سعادتك لا يمكن أن تلاحظ أى شىء لأن شارعنا مزدحم ، والبناية المجاورة مليئة بعيادات الأطباء .. هناك مليون شخص غريب يصعدون وينزلون فى كل ساعة .. على كل حال لا بد أن سيارة كانت تنتظر القتال .. لا يمكن أن يطلق الرصاص ثم ينتظر سيارة أجرة .. على كل حال لم أعد أعرف ما جرى بعدها ؛ لأن سيارة الإسعاف جاءت ومعها عدة سيارات شرطة .. زحام وصراخ .. صعدت لشقتى بصعوبة حتى جاء رجال الشرطة .. دعك من أثنى لم أستكمل إصلاح الجرس طبعًا لذا لففته بالشريط العازل وانتظرت حتى الصب ..

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

ج : فقط الشكوى من الجيران الذين يلقون أكياس القمامة فى المسقط الخاص بنا .. هذه عادة قذرة ويجب أن تمنعهم من ..

س : أقفل الحضر لساعته ووقع على صحة أقواله .

تقرير الطبيب الشرعى عن نتيجة تشريح جثة المتوفى

(عادل عبد المقصود) :

تبين لنا أن المتوفى فى الأربعين من عمره طوله 177 سم ووزنه 80 كجم تقريبًا ، يلبس بذلة سوداء كاملة صوفية ، مع ربطة عنق وقميص أبيض ، والغيار الداخلى سليم ، لكن الجزء الأعلى من الثياب الخارجية ملوث بالدماء . وفى يده اليسرى ساعة ماركة (..) تحطمت واجهتها .. تبين من الفحص الظاهرى للجثة وجود سحجات على الكف الأيمن مع كدمات بطول الساعد . يوجد ثقب دخول لرصاصة فى منتصف الجبهة ولا توجد حروق حول الجرح ، ولم نجد فتحة الخروج ولا المقذوف مما يرجح أنه استقر داخل الجمجمة ..

تشريح الأعضاء الداخلية : تبين أن

صفحة الحوادث فى جريدة (..) :

النيابة تمدد حبس المتهم فى مقتل الطبيب المصرى المغترب

محمد حمزة : قامت النيابة بتمديد حبس (سالم العسكرى) المتهم الوحيد فى قضية مقتل الطبيب المصرى (عادل عبد المقصود 40 سنة) الذى يحمل الجنسية الأمريكية .. الطبيب المصرى العائد من الولايات المتحدة فى إجازة قصيرة كان يقيم وحده فى شقة بالمنيل ، وقد شوهد المتهم يصعد لشقته فى العاشرة مساء يوم الحادث ، ثم شوهد وهو ينزل منها بعد ساعة وقد بدت عليه علامات الارتباك كما قال الشهود ، وعندما تأخر ظهور الطبيب لمدة يومين اتصل الجيران ببعض أقاربه الذين فتحوا الشقة ليجدوا الطبيب بكامل ثيابه كأنه كان يتأهب للخروج ، وقد سقط على أرض غرفة الجلوس مع وجود أثر طلقة نارية فى جبهته . وقد قدر المختبر الجنائى وقت الجريمة بنحو يومين قبل اكتشاف الجثة .

أصدر اللواء (.....) أمره بسرعة ضبط الجناة ، وبالتحرى تبين أن (سالم العسكرى 28 سنة) سبلك قد اعتاد التردد على شقة الطبيب لإجراء بعض الإصلاحات فى سبابة الشقة ، وقد تبين أنه هارب عند بعض أقاربه فى القاهرة ، وبالقبض عليه أنكر تمامًا

أن يكون له دخل بالجريمة وأكد أنه ذهب لشقة القتل بناء على مكالمة هاتفية، لكنه وجد الباب مفتوحاً واكتشف جثة الطبيب بالداخل، وقد أصابه الرعب وخاف أن يتهم بالجريمة خاصة أن القتل يعيش وحده، لذا بادر بالفرار .

لم يستدل على سلاح الجريمة وإن بدت آثار العبث أو السرقة على الشقة .. يرجح اختفاء مبلغ 12 ألف دولار كان الفقيه قد سحبها من المصرف يوم الجريمة، والشكوك تحوم حول المتهم؛ لأنه الوحيد الذى أتاحت له الفرصة لارتكاب الجريمة.

* * *

- 5 -

عزبى أشرف :

لن أطيل التحيات لأننى بالفعل لست على ما يرام ..

أنت تعرف أننى فى مصر حالياً لم أبرحها بعد .. تعرف أننى أذهب لكل مكان وأزور كل الأشخاص كعادتى، لكننى بالطبع لا أصطحب زوجتى فى أى مكان . أخشى أن أختبر تحمل رحمها أكثر من اللازم فقد تحمل الكثير من رحلاتنا المجنونة من قبل .. هناك مطبات يمكنها أن تجهضنى أنا شخصياً وأنا رجل !

ذهبت أمس إلى السينما كما قلت لك .. هذه المرة ليست سينما من طراز (الوكر القدر) الذى اعتدناه، ولكنها واحدة من سينما الملتبلكس الأنيقة التى انتشرت فى مصر ليؤمها جمهور المول . السينما فى المنيل وقد اخترت فيلماً لا بأس به ..

على باب السينما عرفت هذا الوجه، ولاحظت أنه يطيل التحديق بى، ثم صرخ بلا إنذار :

- « حتى بهذه اللحية لن تخدعنى ! »

هل تعرف من ؟ .. كان (علاء الشناوى) ! .. نعم .. ذلك الفتى الذكى الذى توقعنا له أن يصير رئيس الجامعة يوماً .. كان معنى

فى نفس الحلقة الدراسية ؛ لأن اسمينا متقاربين ولم تكن نفترق .
لم يتغير كثيراً .. فقط تزوج وصار له كرش لا بأس به .. لم
يحقق أى نجاح مما توقعناه فهو مجرد طبيب عادى غير متميز ،
تحقق له عيادته الخاصة ما يكفيه لحياة كريمة .. كريمة تعنى
الأكل والشرب والدواء والمسكن ، وأنت تعرف أن هذا يحتاج
لقسط لا بأس به من المال فى مصر اليوم ..

تعانقتا وتبادلنا الذكريات وأحدثنا ضوضاء كبيرة ضايقنا الواقفين
كالعادة .. بالطبع تبادلنا الكثير من الذكريات التافهة والدعابات
المملة إياها .. فعلاً الذكريات لا تعنى أحداً سوى صاحبها .
الأسماء المضحكة التى كنت تطلقها على الفتيات .. المقلب الذى
اشتركنا فيه ضد زميلنا فى الحلقة الدراسية .. الخ .. فعلاً أشياء
مبتذلة جداً لا تهم سوانا لكننا نحكيها كأنها أسرار الكون .. فيما
بعد تكتشف اكتشافاً مروعاً : كل الطلبة يفعلون ذات الأشياء
ويقولون ذات الأقوال ..

شاهدنا الفيلم معاً .. ثم خرجنا من السينما نلتهم الفيشار
ونثرثر .. طبعاً لا يذكر واحد منا أنه رأى فيلماً ولا يذكر محتواه ..
كان الفيلم مجرد خلفية ضوئية وصوتية لذكرياتنا ..

الليل والنيل والهدوء والشارع شبه الخالى ..

ثم هذا الرجل الذى يلحق بنا من الخلف ليقول بتهذيب :

- « من فضلك .. »

نظرنا له معاً .. لا أجد وصفاً أصف به وجهه .. لا شارب
ولانظارة .. ليس بدينياً ولا نحيلاً .. عيناه غير زرقاوين
ولا خضراوين ولا سوداوين .. قلت هذا مراراً فيما بعد .. ثيابه
ليست أنيقة ولا رثة .. باختصار هو مشكلة لمن يحاول رسمه ..
مشكلة حقيقية ..

- « هل أنت د. (علاء) ؟ »

قالها لنا معاً ، فخممت أنه بالطبع يريد صاحبي لأنه لا أحد
تقريباً يعرفنى فى مصر اليوم .. لم أفرز بجائزة نوبل فى الطب
كى يتذكر أنه رأى وجهى وأنا أصافح ملك السويد .. هكذا
صممت وتركت لصديقى أن يتكلم هو .. قال (علاء الشناوى)
فى أدب :

- « أنا هنا .. إلا لو »

ولم يكمل العبارة .. فلوب !

هذا هو ما حدث بالضبط .. أنت لم تخطئ القراءة ..

قلوب !.. هذا هو صوت طلقة المسدس الذى أفرغه الرجل فى رأس صاحبى . مسدس كاتم للصوت كما هو واضح لأن فوهته طويلة جداً ..

وجدت نفسى واقفاً أمام جثة (علاء) الملقاة على الإفريز والتي رقدت فوق الفيشار المبعثر والدم ، بينما ذلك الرجل يثب فى سيارة رمادية اللون كانت تسير بتؤدة إلى جوارنا ، ولم ألاحظها إلا الآن . دوى صوت العويل من العجلات عاليًا بينما هى تتطلق على السرعة الرابعة وتغيب فى الشارع شبه المظلم ..

هنا فقط وبعد بضع دقائق وجدت هواء فى حنجرتى ...

صرخت ..

جنوت على ركبتي جوار الجثة .. هناك ثقب أحمر مروع فى منتصف الجبهة .. أعرف أفضل من أى واحد آخر معنى هذا . كنت أرتجف وأصرخ .. أصرخ وأرتجف .. وسال اللعاب من فمى المفتوح ليغرق سراويلى ..

إن يدي ترتجف الآن فلا أقدر على أن أضغط على المفاتيح الصحيحة .. أنت تفهم شعورى طبعًا ، ولا أعرف متى جاءت الإسعاف ورجال الشرطة .

لقد مات صديقنا (علاء الشناوى) .. مات أمام عينى .. والأدهى أننى غير قادر على مساعدة الشرطة بشيء .. ألم أقل لك إن أهم صفة تميز الرجل هى أنه بلا صفة مميزة ؟ .. فقط يمكن أن أعرفه لو رأيته ثانية ..

للمرة الثانية منذ جنت إلى مصر أمضى ساعات ممتعة مع شخص ثم يموت ..

الشرطة تحقق فى الأمر ، ولم يتبين وجود أى أعداء لعلاء .. لا خلافات ..

الحق إننى مهزوز فعلاً برغم كل ما رأيت فى حياتى .. رأيت الكثير لكن مشهد مصرع صديق برصاصة على بعد متر منى لهُو أمر لا يوصف ولا يمكن تحمله ..

خطاب مقتضب كئيب هو يا أشرف لكنك تفهم . أنا آسف فقد أفسدت يومك .. لكن هل تتصور أن يحدث هذا كله ولا أحكيه لك ؟

علاء

* * *

عزيزى علاء :

ليرحمه الله .. مات من دفعتنا عدد لا بأس به لكنها ميئات طبيعية كلها ، وعلى قدر علمى هذا أول واحد يُقتل .. كنت أراهن دوماً على أنك ستتال هذا الشرف لكنك خيبت أملى ..

كنت أحكى لزوجتى عن هذا ، وأنت تعرف أنها تمقتك بلا فخر وتمقت الأرض التى تمشى عليها .. قالت لى :

- « ألم يخطر لزميلك (علاء) أن الرجل كان يريد قتل (علاء عبد العظيم) لا (علاء الشناوى) ؟ »

هنا تصلبت .. بالفعل هذا وارد جداً .. هو سأل عن د. (علاء) .. لو تكلمت أنت أولاً لكنت أكتب هذا الخطاب لأرملتك .. الفكرة مخيفة لكنها وارده .. صدفة عجيبة أن يوجد اثنان (علاء) خارجين من السينما . الرجل هو قاتل جاء فى مهمة .. قائد السيارة رآك تدخل السينما .. قام بجولة حتى اقترب موعد انتهاء الحفل .. ثم يرى قائد السيارة رجلين يخرجان معاً .. يأمر القاتل : اقتل من يدعى (علاء) من هذين الرجلين .. لذت أنت بالصمت بينما تكلم (علاء) الآخر .

ألم تفكر فى هذا يا علاء ؟

أنا أثير قلقك وأجعل حياتك جحيماً كأننى غراب البين ، لكن أرجوك أن تفكر فى هذا ..

عندما ظهرت عمليات إرهابية فى مصر فى التسعينات ، قُتل د. (رفعت المحجوب) رئيس مجلس الشعب وقتها ، وتساءل الكل عن الهدف من قتل رجل أنهى فترة رئاسته للمجلس فعلاً ، ثم عرف الجميع أن الجناة كانوا بانتظار وزير الداخلية وقتها ، وحسبوا الموكب والسيارة السوداء يخصاته .. هذه من الألعاب القاسية التى يلعبها الحظ أحياناً ، ويبدو لى أنك نجوت بطريقة مماثلة !!

- 6 -

عزيبى أشرف :

أنت عبقرى فعلاً .. هل تعتقد أنى لم أفكر فى هذا الاحتمال ؟ ..
 بالطبع جالت الفكرة بذهنى مراراً برغم إننى لا أعرف أعداء فى
 مصر ، ليس لأننى وديع مهذب لا سمح الله ولكن لأننى لا أبقى
 فى مصر الوقت الكافى لأمارس هوايتى المفضلة .
 هى فكرة مقلقة .. ولا يوجد شىء يمكن عمله أو التأكد به من
 العكس . لكن هناك مؤشراً مطمئناً هو أن الفاعل لم يكررها ثانية .
 لقد مرت ثلاثة أيام على الحادث ، وأعتقد أن هذا وقت كافى
 يعرف أنه قتل الشخص الخطأ ..

بصراحة ، أنا مندهش .. هذا جو غير معتاد فى مصر .. نحن
 نتكلم عن قاتل محترف .. Hitman بالمعنى الحرفى للكلمة ..
 بارد الأعصاب .. ويرغم قراءتى لأعمدة الحوادث فى كل
 الصحف ، فإتنى لم ألقى قط من يقتل باستخدام كاتم صوت فى
 مصر .. لن أندش لو كان يمتلك بندقية بتلسكوب كذلك ..

لكن هذا القاتل المحترف لا يعرف ملامحى .. هذا واضح ...
 من أرسله يعرف .. أو يعرف ملامح (علاء الشناوى)
 يرحمه الله بفرض أنه كان الهدف منذ البداية ..

دعك من هذه الخواطر السخيفة فلا يوجد ما نفعله ، وعلى كل حال
 رحيلى قد اقترب فلن يكفى الوقت للتورط فى مشكلة أخرى ..
 على فكرة أعتقد أن كراهية زوجتك لى هى كراهية المرأة
 المصرية المعتادة لأعز أصدقاء زوجها .. هو أولاً يأخذ زوجها
 منها .. ثانياً هو يعرف الكثير .. يعرف أكثر من اللازم .. هكذا
 تظن .. ثالثاً : هى تفترض أن زوجها يشكوها لديه .. رابعاً :
 تفترض أنه وزوجها يعرف كل منهما عن الآخر أموراً مشينة
 ويداريان على بعض .. أى إن صديق زوجها يخدعها ويكذب
 عليها فيما يعرفه جيداً عن زوجها ..

باختصار : قلب المؤمن دليله فعلاً !!

علاء

* * *

قصيدة فى مجلة (.....) :

قصيدة وصلتنا من القارئة (هـ . أ . ن) بالقاهرة .. أعتقد أن موهبتها نبئة تحتاج إلى السقيا ، وأنها قادرة على تقديم المزيد مما هو أفضل ، وإن كان ينقصها القراءة لمزيد من الشعر العربى الجزل .. نقطة واحدة أهمس بها فى أذنها : الشعر يجب أن يخاطب أنبل ما فى الإنسان ، ولا يتخذ المقت والحقد والثأر موضوعا له . هذا رأى الخاص ؛ برغم أن هناك فى تراثنا العربى قصائد عنيقة جداً تصف الحرب وتمزيق الخصوم ، كما أن بعض قصائد المقت المعاصرة رقيقة فى فسوتها .. لكنى برغم هذا أرى أن الشعر يجب أن يسمو فوق الحقد ..

اقرأوا القصيدة معى وقد قمت بتصحيح الكثير من الأخطاء اللغوية ، وهذا يرجع لأن الشاعرة لم تنتبه على حد قولها إلا مؤخراً إلى أن لغتها هى العربية . هذا يدعونى لطلب المزيد من القراءة كما قلت ، وأذكرها أن الدخان لا يحرق لو كانت قد لاحظت هذا ! :

إلى (ع)

علمتني معنى الكراهية المقدس .. والألم
علمتني معنى الندم ..
علمتني أن أشتهى الدخان يحرق صورتي
أن أدمن النسيان يطوى قصتي ..
أن أعشق النيران أنى تضطرم ..
علمتني عشق الدماء .. وعشق رائحة الحمم ..
علمتني أن أحتدم ...
علمتني أن أستعيد خناجري
وأجز كل ضفائري
وأعد مقصلي لأجلك .. للصنم ..
أنت الصنم ..
شكراً صديقى .. قد فهمت الدرس وحدى ..
قد فهمت من القدم ..

* * *

لوحة فى مجلة (.....) :

هذه اللوحة من صديقة الركن الفنانة الشابة (هـ . أ . ن) .. تستعمل الألوان ببراعة حقاً ، لكن الموضوع شنيع . ألا ترى هذا معنى ؟ .. هناك صف من الشباب مقيدون بمشون نحو مقصلة .. وهناك من طارت رأسه فعلاً ، والدم يلوث كل شيء . صحيح أن المذابح ولحظات الإعدام استخلص منها رسامون عظام مثل (جوييا) و (روبنز) لوحات رائعة ، لكنى مصر على أن مزاجك دموى فعلاً .. القسوة تزن أكثر بكثير من الفن فى لوحاتك ..

أشعر اللوحة مع نصيحة أخوية ، هى أن تطلبى رأى طبيب نفسى . لا أمزح . إن الرسم من طرق العلاج الجماعى المعروفة ، وهناك من يجد فى الرسوم اعترافات صادقة بما يدور فى العقل الباطن .

بالمناسبة : ما سر حرف (العين) المتكرر فى اللوحات بهذا الشكل ..؟ تستعملينه كوحدة زخرفية فى كل شيء .. ولماذا تفرطين فى رسم الأحذية ؟ .. فى كل لوحة هناك حذاء غليظ ثبتت المسامير إلى نعله .. ليس موضوعاً مغزياً لهذه الدرجة .

أكرر : أنت موهوبة .. تنقصك الدراسة .. ينقصك طبيب نفسى ! ..

عزيزى أشرف :

للمرة الثانية تلقيت دعوة من جمعية (أطباؤنا فى الخارج) تلك .. كالعادة الدعوة موقعة باسم النائب (محمد التونى) . هل تذكر رجل الأعمال البريطانى (معتر الشيخ) ولقاء الأطباء المصريين الذين استقروا بالخارج ؟

إن مزاجى سييء بعد قصة (علاء الشناوى) هذه ، وبعد قضاء وقت لا بأس به فى بيت أسرته .. طبعاً يمكن تخيل ثقل لحظات كهذه .. إن المرء لا يفقد صديقاً كل يوم ، لكن الأسوأ أن يكون عليك أن تعزى أسرة هذا الصديق وتشرح لهم لماذا لم تقم بواجبك وتموت أنت ..

كنت أنوى التتصل من الدعوة ، لكنى وجدت أن بعض التغيير قد يفيدنى ..

كنت أنوى التتصل ، لكنى بينى وبينك أحببت هذا الجلتوه صغير الحجم الذى يثبت على عود خلة ، والذى لا أعرف اسمه لأننى منقط ..

بما أن موعد سفرنا إلى كندا اقترب فقد قررت أن أذهب هناك مرة أخيرة . أكل دسنة من هذا الجلتوه وأشرب كل تلك المشروبات الحمراء والصفراء (وهى لا تحتوى الخمور طبعاً) . وبالفعل ذهبت هناك فوجدت وجوهاً مختلفة تماماً .. قليل جداً ظل فى مصر حتى اليوم .. أغلبهم عاد لعمله بالخارج .. الوجوه

مال على ذلك الطبيب (على القصر اوى) الذى يعمل فى
ألمانيا فى جراحة أورام المخ، وقال:

- «تصور! كلهم قتلوا!»

نظرت له فى غياب غير فاهم .. فقال فى غموض:

- «طلقة فى الرأس .. مسدس كاتم للصوت ثم يفر القاتل ..
هناك سبائك بانس يتهمونه بمقتل الطبيب الثالث لكن هذا كلام
فارغ .. ألا تقرأ الصحف؟»

قلت فى خجل:

- «نعم .. الحقيقة إننى لا أقرأها فعلاً ..»

وفكرت فى عمق .. إلام يشير هذا ..؟ هل كان من الممكن أن
يكون العدد أربعة ويكون الطبيب الرابع يعمل فى الكاميرون فيما
يدعى وحدة سافارى ..؟ كل شىء يشير لهذا ..

أعتقد إننى أرى خيوط العنكبوت تحتشد ومعها علامات
استفهام كثيرة جداً ..

أخرجتنى من خواطرى السوداء ضحكة فتاة ثم يد تلمس كتنى ..
نظرت لأجد أن (هبة) هذه تمد لى يدها مصافحة ..

- «(هبة نافع) .. AUC .. ومنسقة هذا الاجتماع ..»

الجديدة وصلت مصر فى الفترة الأخيرة ووجدوا طريقة للاتصال
بها كالعادة ..

قال لنا (معتز الشيخ) وهو رجل ظريف كما قلت لك إنه يأمل
أن نجد بعضنا على الدوام وأن نتواصل . فليحك كل مشكلته ويطلب
من الآخرين حلها . طبعاً ظل الجالسون جالسين كما هم فى ارتياب ..
لا أحد يعرض مشاكله بهذه البساطة .. ليس من أول مرة ..

بعد هذا شاهدنا على الشاشة عرضاً تقديمياً مملأً كالجحيم عن
أهداف الجمعية وإنجازاتها . العرض أعدته تلك الفتاة (هبة)
خريجة الجامعة الأمريكية .. ثم بعد أن كادت أرواحنا تغادر
الصدور دعانا إلى أن نقف حداداً على ثلاثة من خيرة الأطباء
المغتربين الذين لم يكتب لهم أن يعودوا للخارج، ودفنوا فى
وطنهم الأسمى ..

هناك (عصام مصطفى) الذى عرفته وعرفت زوجته ..
فليرحمه الله ..

هناك طبيب مقيم فى الولايات المتحدة اسمه (عزمى إسكندر) ..
صورته صورة رجل وسيم أنيق موح بالثقفة .. فليرحمه الله ..

هناك من يدعى (عادل عبد المقصود) .. من الولايات المتحدة ..

غريب أن يموت ثلاثة فى هذه الفترة القصيرة .. على كل حال
أنا أذكر وجه الثالث من الاجتماع السابق ..

كانت جميلة .. لكنها ليست من طرازى .. هى من الطراز
العلى الأنيق بالتايور والعوينات والشعر الثائر .. أنا أفضل طفلة
رفيعة أقرب للقطط مثل (برنات) أو غزالاً أسمر خارجاً من
الأدغال مثل (أونوبا) ، لكن أعتقد أن لها معجبين كثيرين ..
يمكنها أن تعيش من دونى .. فما سر اهتمامها ؟

قلت لها :

- « (علاء عبد العظيم) .. وحدة سافارى .. لو كنت تنوين
سؤالى عن وحدة سافارى فأنا .. »

- « أعرف .. أعرف .. لقد بحثت عنها على شبكة الإنترنت »

لماذا أشعر بهذا الحنين كلما تلفظت باسم (سافارى) ؟ .. صار
لها نفس رنين ووقع (شبرا) .. كلما قرأت اسم (سافارى)
على مطعم أو منشوراً سياحياً لشرم الشيخ ، أو طرازاً لبذلة
شبابية ، شعرت بخفقة فى قلبى .. كأنهم يتكلمون عن حبيبتى ..
أحب أن يتكلموا عنها طيلة الوقت ، وأحب أن يجهلوا كل شيء
عنها لتكون لى وحدى !

لقد تغلغل ذلك المكان اللعين فى أعماقى لدرجة غير مسبوقة ..

تُباً !

ناولتنى هبة بطاقة ، وقالت لى :

- « هذا رقم هاتفى المحمول وعنوانى .. لو أردت أى شيء
بصفة شخصية فأنا تحت أمرك .. »

- « هذا الاهتمام يشرفنى .. لكن يسعنى أن أعرف سببه .. »

- « أنت موشك على الرحيل .. وزوجتك تنتظر حدثاً سعيداً
كما قرأت فى الأوراق .. هذان سببان ممتازان .. »

كنت أكلهما وأنا أرمق أظفار يدها .. الأظفار التى تأكلت حتى
منتصفها تقريباً تاركة سطحاً عارياً من اللحم المجعد المشوه ..
عندما مالت برأسها لأسفل رأيت تلك البقعة الخالية من الشعر ..
الأمر واضح .. هوس نزع الشعر tricotellomania وقضم
الأظفار حتى توشك على قضم السلاميات نفسها .. هذه الفتاة
متوترة .. متوترة لدرجة لا توصف .. ربما تقترب من الخبال ..
ربما يبدو الأمر تبسيطاً مخلأً ، لكن أمى كانت ستصفها بأنها
(غلاوية) بكسر العين وتشديد اللام ، وهو وصف قريب جداً من
الدقة ..

على كل حال شكرتها بشدة .. واتصرفت ..

هل تتصور أنها اتصلت بى بعد هذا بساعات ؟.. لهذا قصة أحكيها فيما بعد ... يمكن أن أفعل الآن لكنى أريد استفزازك كما تعلم !

علاء

* * *

عزيزى علاء :

كل شيء عفن ومريب فعلاً .. فقط أريد أن أسألك .. هل أنت واثق من أن جراح الأعصاب الألمانية هذا بخير ؟.. تذكر أن اسمه (على) !

* * *

- 6 -

باقى خطاب أشرف :

لا أرى إن كنت لاحظت هذا أم لا ، لكن الأسماء التى نكرتها كلها تبدأ بحرف (ع) : (عصام) .. (عزمى) .. (عادل) .. (علاء) .. يبدو لى كان هناك قاتلاً لديه مشكلة مع الأطباء الذين يبدأ اسمهم بحرف (عين) ، أم هى المصادفة ؟

لو كنت مكاتك لحذرت كل من يبدأ اسمهم بهذا الحرف ، وأولهم (على) هذا ..

من الواضح أن موهبتك تلاحقك .. هذه إجازة قصيرة جداً وبرغم هذا كدت تقتل فيها وما زلت .. أهنتك ! . هذا هو علاء صديقى الذى كان أبى يصاب بنوبة قلبية عندما يزورنى ..

بخصوص تلك المكالمة ، لا يعنينى سماع شيء .. الموضوع لا يهمنى ..

لا أوصى بشيء يا علاء سوى أن تعجل برحيلك بسرعة . اتصل بشركة الطيران وحاول أن تجد طائرة اليوم أو غداً على الأكثر .. سوف أطمئن أكثر عندما أعرف أنك ذهبت (فى داهية) بعيداً عن أرض مصر .

أشرف

* * *

عدد قديم من مجلة (.....) :

د. شريف الدخيلي محور باب (النفس المطمئنة) :

للمرة الثانية أكتب لك يا د. شريف . للمرة الثانية تتجاهل رسالتى مما يجعلنى أشك فعلاً فى صدق هذا الباب . قلت لك إننى فتاة ظفرت بدراسة ممتازة ويقول الجميع إننى ذكية وجميلة .. هذا ما يقولون .. صحيح أن دراستى جعلتنى أقرب إلى الثقافة الغربية ، لكننى ظلت أحتفظ بعقل وقلب فتاة شرقية ..

هذه الفتاة الشرقية تعلقت جداً بطبيب شاب وسيم مثقف اسمه (ع) .. تعلقت به إلى حد غير مسبوق ، بحيث لم يعد فى عقلى سواه .. هو كان رومانسياً لطيفاً مهذباً ، وكان يتقن تلك اللمسات التى تخلب عقل الأنثى مثل أن يتذكر عيد ميلاد خالة عم أبى ، وأقول له ذات مرة بلهجة عابرة إننى أحب اللون الرمادى فأجد ربطة عنقه رمادية فى المرة التالية ، ويغمرنى فى عالم رمادى اللون .. يغمرنى بالهدايا والكلمات التى هى أجمل من الهدايا .. والنظرات التى هى أجمل من الكلمات .. كنت كل شىء تحت سماه وكان كل شىء تحت سماى ..

هكذا يتسلل الحب لقلب فتاة لا ترى أباهها ولا أمها تقريباً .. إنها منفصلان ، وأقيم مع أبى لكنى لا أراه .. النجاح المادى يعنى فشلاً أسرياً على الأرجح ..

(ع) كان هناك ليصير لى الأم والأب والأخت والجد والماضى ..

كل هذا دام ثلاثة أعوام ، ثم اصطحبنى يوم شم النسيم إلى حفل ساحر أقرب للحلم . هناك أغمض عينه ودنا منى .. دنا منى على صوت الموسيقى ، وقال بصوت كالهمس :

- « أنا مسافر إلى الخارج ! .. يجب أن ننهى كل شىء ! »

نظرت له فى ذهول فقال برقة إننا استمتعنا معاً ، وصار الوقت مناسباً للتفكير فى الغد .. هو سيهاجر للخارج وأنا ستزوج .. سألته ما المتع أن نتزوج ونسافر معاً ؟ .. قال بنفس الرقة : إننى لست من طرازه ولا يشعر أننى مناسبة لحياة كفاح مشتركة .. وعلى حد قوله : - « عندما أعتزم أن أتزوه فى الحقيقة أنتعل حذاء مطاطياً خفيفاً ، لكن لو أردت تسلق الهيماليا فعلى أن أنتعل حذاء غليظاً مزوداً بالمسامير ! »

إنن أنا حذاء مطاطى خفيف ! .. كان قاسياً وغذاً .. وعرفت أنه امتلأ منى حتى بلغ مرحلة الازدراء . هكذا تركته حيث هو وانصرفت بلا كلمة واحدة .

بعد أيام قرأت خبر زواجه فى مجلة ما .. ورأيت العروس .. الحذاء الثقيل المزود بمسامير .. كانت أعز صديقة لى .. هو لم يدخر وسعاً كى يجعل صفعته لى قوية مهينة محسوسة ..

اعتدت النوم باستعمال أقراص منومة ، ثم لا أعرف متى بدأت
أتعاطى بعض الأشياء التى تعطينى إياها صديقاتى .. لقد تبدلت
حالى النفسية تمامًا .. كنت أرى الكوابيس أثناء النوم ، ثم
تعلمت أن أراها فى اليقظة .. بمعجزة استطعت ألا أجن .. ربما
جننت لكنى لا أعرف هذا ..

حقد مروع استبد بى .. حقد لن يخمده سوى رؤية الدم والألم ..
لن تتصور عدد المرات التى قطعت فيها صورته باستخدام أحد
برامج رسم الكمبيوتر وألصقتها على جسد جثة أو شخص
يحترق .. إن عندي مئات الصور بهذا الشكل ..

باختصار أنا أتحوّل إلى سفاح .. أتحوّل بسرعة جهنمية ..
لقد سافر للخارج ليبدأ حياته بعد ما قضى على حياتى أنا ، لكن
هاجس الانتقام يطاردنى أربعًا وعشرين ساعة .. أقضم أظفارى
حتى يسيل منها الدم وأتسلى بتمزيق لحم ساعدى ..

هل عندك حل ؟

المعذبة (هـ . أ . ن)

عزىوتى (هـ . أ . ن) :

لم تكن صدمتك هينة بالطبع لكن كل إنسان يتلقى صدمات
مماثلة طيلة الوقت وبظل حيًا . الحياة سوف تستمر طبعًا وهناك
فترة مرارة لا يبد منها . أما بالنسبة لخواطر الانتقام وكل هذه
الأشياء الطفولية فأنا أعرف أنها مجرد وسيلة للتنفيس ، لكن ما
حدث قد حدث .. يجب أن تنظري إلى الغد ، ولعل هذه هى
الحقيقة الوحيدة الى أوافق عليها فى كلامه ..

لما كانت قصتك تحتوى عنصر الإدمان فإبنى لا أرى أنك
قادرة على مواجهتها وحدك . أقترح أن تقومى بزيارة طبيب
نفساتى أو زيارتى فى مركز (النفس المطمئنة) لمساعدتك على
الخروج من هذا النفق .

د . شريف الدخيلي

من صفحة الاجتماعيات بمجلة (..) عدد قديم :

فى حفل بهيج بقاعة (الرياحين) بفندق (.....) أقيم حفل
زفاف الدكتور (عاصم عبد الرحمن الفقى) إلى الدكتورة (ماهى أحمد
عطية) . حضر الحفل عدد كبير من أهل العروسين وأصدقائهما .
وقد قام بإحياء الحفل الذى استمر حتى الثالثة صباحًا عدد كبير

من نجوم الفن والغناء فى مصر . من المعروف أن العروس
حاصلة على الجنسية الأمريكية ، وسوف يسافر العروسان إلى
الولايات المتحدة بعد شهر العسل . ألف مبروك للعروسين .

* * *

من صفحة الحوادث بجريدة (..) عدد قديم :

تقدم رجال الأمن بفندق (.....) ببلاغ إلى الشرطة ، مؤكدين
أنهم رأوا فتاة تحاول التسلل إلى الفندق ليلاً أثناء حفل زفاف أقيم
فى إحدى القاعات ، وقد أثار منظرها المريب وارتباكها ريبة رجال
الأمن . عندما استوقفوها سائلين عن هويتها بادرت بالفرار وقد
سقط من ثيابها خنجر كبير كانت تخفيه تحت شال تضعه على
ذراعها . لم يتمكن رجال الأمن من اللحاق بها لأنها غابت فى
الزحام خارج الفندق ، لكن الحادث أثار قلقهم . قام رجال الشرطة
بتشديد الحراسة على مداخل الفندق الشهير ، كما أصدر العميد
(.....) أوامره بتكثيف البحث عن الفتاة وسرعة ضبطها ،
وتم تسليم الخنجر للمعمل الجنائى .

* * *

خطاب بتاريخ قديم :

عزيزى أستاذ محمد التونى :

لم أكتب لك منذ زمن بعيد ، وأنا أعتذر عن هذا ، لكن عهدتك
كريماً تعطى ولا تأخذ ، مما دفعنى إلى أن أطلب منك خدمة . سوف
تقابلك فتاة تدعى (هبة) تحمل بطاقة توصية منى .. أعترف لك
أنها واحدة من مريضاتى وقد عالجتها بنفسى فى المركز ، لكنى
أضمن كذلك أنها ذكية جداً وبصحة عقلية ممتازة حالياً . لا أملك
أن أقدم أية تفاصيل عن مرضها بالطبع ، لكنها تعرضت لصدمة
قوية وهى الآن موشكة على التعافى منها . مثقفة وتجد اللغة
الإنجليزية والفرنسية ، وتتعامل مع الكمبيوتر ببراعة ، وحاصلة
على درجة فى إدارة الأعمال . أطمع فى أن تجد لها عملاً فى
جمعيتكم التى تتعامل مع الأطباء المقيمين فى الخارج .

هذا جزء مهم من العلاج ، ولما كنت لا أعرف سواك فقد خطر
لى أنك تستطيع مساعدتى . أعتقد أنها ستكون سكرتيرة ممتازة
بالإضافة إلى أنها حسنة المظهر .

كلى أمل فى أن تسدى لى هذه الخدمة . وهى لن تعترض على
أى راتب لأنها ميسورة الحال أصلاً ، وهى تعمل لأن العمل مهم
لحالتها النفسية لا أكثر .

مع جزيل الشكر .

د. شريف الدخيلى

- 6 -

كشف حساب خاص بمصرف (.....) :

حركة حسابات العميل/ هبة أحمد نافع . رقم حساب	(.....) دولار		
12 أغسطس	سحب	\$200	
26 أغسطس	سحب	\$200	
2 سبتمبر	سحب	\$200	
5 سبتمبر	سحب	\$200	

* * *

صفحة الحوادث في جريدة (..) :

مسلسل مقتل الأطباء مستمر

محمد حمزة : يبدو أن مسلسل مقتل الأطباء مصمم على الاستمرار بنجاح ، ومن الغريب أن أحداً لم يعلق أو يبد أية ملاحظة على أن الموضوع زاد على الحد . أمس شهدت مدينة المنصورة مقتل طبيب من أبنائها هو د . (على القصرأوى 50 سنة) الذى هاجر إلى ألمانيا منذ عشرين عاماً ، وصار من الأسماء اللامعة فى

خطاب بتاريخ قديم :

عزيزى د. شريف :

طبعاً يسرنى أن أقبليها .. ما دامت من طرفك فهى هدية ثمينة ولا شك ، ولن أسأل عن شيء ، لكنى أرجو أن تكون صريحاً لو كان الأمر يتعلق بإدمان معين ، فقد علمتنى التجربة أن المدمن يجلب المشاكل لنفسه ولكل من يحاول مساعدته . لا أمل فى إصلاحهم .. أعرف أن هذا يثير غيظك باعتبارك طبيباً نفسياً لكنى أتحدث بلهجة رجل أعمال لا يفقه شيئاً فى الطب .. فقط أملك خبرتى اليومية . مع الشكر .

محمد التونى

* * *

خطاب بتاريخ قديم :

عزيزى أستاذ محمد التونى :

سأكون صريحاً معك وأحكى قصتها بالتفصيل تاريخاً الأمر لك ، وإن كنت أضمن سلامتها العقلية ولو كانت هذه مؤسستى لقبليتها بلا تردد .. على كل حال القصة كما يلي ..

جراحة أورام المخ . جاء إلى مصر فى عطلة قصيرة مع أسرته حيث أقام فى بيت أهله بالمنصورة . قررت الأسرة الخروج مساء ونزل هو أولاً ليدير محرك السيارة ، وعندما لحق به أفراد الأسرة وجدوه ميتاً خلف المقود وقد اخترقت طلقة رصاص جبهته . كالعادة من الواضح أن الطلقة أطلقت من مسدس كاتم للصوت لأن أحداً لم يسمع أى شيء .

هكذا يكون الطبيب القاتل هو الخامس فى سلسلة مقتل عدد من الأطباء ، هم (عصام مصطفى) و (عزمى إسكندر) و (عادل عبد المقصود) و (علاء الشناوى) ، وكلهم ممن يعملون بالخارج باستثناء (علاء الشناوى) .

نحن نطالب بالتحقيق فى وجود رابط بين مصرع هؤلاء الأطباء . وألا نركن إلى فكرة الصدفة . طريقة القتل تتشابه فى كل الحوادث مما يطرح أسئلة كثيرة .

* * *

العزیزان د. (عمر النهامى) / د. (عوض لوقا) :

أنتم تعرفاننى لأننا التقينا فى ندوة أو مؤتمر (أطباؤنا فى الخارج) وقد عرفت العنوان البريدى من تلك القائمة التى وزعوها علينا . أكره أن أثير رعبكما لكننى سأندم بشدة لو اتضح أننى

على حق .. أعتقد أن هناك مجنوناً ما يلاحق الأطباء القادمين من الخارج والذين يبدأ اسمهم بحرف (عين) . هذا يجعلنا نحن الثلاثة مرشحين بقوة لأن نكون الضحايا القادمين ، وأعتقد أننى كنت بالفعل فى طريقى لذلك لولا أن القاتل خلط بينى وبين صديقى (علاء الشناوى) يرحمه الله ..

لا أعرف السبب ولا التفسير .. لكننى أتوسل لكما أن تأخذا الحذر .. لو كان بوسعكما مغادرة مصر حالاً والعودة لعمليكما فى الخارج فلتفعلا هذا بسرعة ..

خمس ضحايا حتى اللحظة ليس بالعدد الهين أو البسيط .. إن ما يحدث مخيف ..

أكرر : لا أطلب الذعر بل الحذر .. يمكنكما الاتصال بى فى أى وقت ..

مع الشكر

د. علاء عبد العظيم

عزيبى أشرف :

ما زلت مجاملاً رقيقاً كعهدي بك .. تريد أن أذهب فى (داهية) ..

حسن .. سأحكى لك سواء كان الأمر يعينك أو لا يعينك ..

بعد ساعات من هذه المقابلة دق جرس الهاتف .. سمعت صوت فتاة لا أعرفه يسألنى إن كنت (علاء) .. أهلاً يا دكتور .. أنا (هبة) سكرتيرة (أطباؤنا فى الخارج) . إن رقم هاتفى معها وكذلك عنوانى طبعاً ..

ماذا تريد منى ؟ .. قالت كلاماً فارغاً كثيراً عن أهمية ترابط الأطباء فى الخارج معاً ؛ لأننا أكثر من سوانا نعطى صورة عن مصر .. نتعامل مع الموت والحياة ، وفى الآن ذاته يجب أن نكون نموذجاً لأرقى عقلية ممكنة .

جميل جداً .. ماذا تريد منى ؟ ..

سألتنى عن رأيى فى صداقة الرجل والمرأة .. هل هى ممكنة أم لا بد أن تتخذ هذا الطابع العاطفى المزعج ؟ .. بصراحة يا أشرف أنا سمعت هذا الكلام طيلة حياتى حتى ضاق صدرى ولم أعد أتحمّل سماع أكثر . لو سألت نفسى هذا السؤال لما وجدت إجابة . هناك كلمات لكتاها فى فمنا حتى لم يعد لها معنى .. هل يجب علينا العودة لتراثنا أم علينا أن نطلع على تراث الغرب ؟ .. هل صداقة الذكر

والأنثى ممكنة ؟ .. هل الخلل فى التعليم راجع للبيت أم المدرسة ؟ .. فلتفعل أى شىء لكن تحرك وكف عن الكلام من فضلك ..

إن .. ماذا تريد منى يا أخت (هبة) ؟ .. ما زلت لا أعرف ..

سألتنى عن أية خبرات مزعجة لى فى هذه الإجازة فحكيت لها عن فقد (علاء الشناوى) .. وكيف حدث هذا على بعد نصف متر منى .. بدا على صوتها الذعر وقالت إنها آسفة .. لا بد أنها خبرة مروعة ..

كانت مهتمة بمعرفة صفات القاتل كما رأيته ، فقلت لها إننى أعرفه لو قابلته لكنى لا أملك أية صفة .. إنه الشخص الذى لا يمتاز بشىء .. سمعت أحد رسامى الكاريكاتور المصريين يتمنى لو فاز (جون كيرى) بالانتخابات الأمريكية بدلاً من (بوش) لأن (كيرى) ملامحه مميزة وسهل الرسم جداً ، بينما (بوش) أصعب ..

ضحكت وقالت إننى ظريف فعلاً .. قلت إننى أعرف هذا .. ثمة شىء غير مريح فى هذه الفتاة ، ومن الممتع أن تكون سمجاً معها .. قالت لى إنها تريد أن ترائى اليوم لتشرح لى تصورها للمرحلة القادمة .. إلخ .. بصراحة كانت برنات مريضة جداً ، وأمى مريضة مرهقة وجو البيت مزعج بما يكفى ، فاعتذرت .. ليس لدى بال رائق لهذا ..

قالت لى إن بوسعى تأجيل اللقاء لكن لابد من واحد قبل سفرى .
اعتذرت .. هنا بدأت تلتهم نفسها بالمعنى الحرفى للكلمة .. عصبية
فعلاً .. توشك على أن تزار ..

كررت اعتذارى وأنهيت المكالمة ..

غريب أن يتحمس أحد لهذه الدرجة من أجل (روابط الصداقة
بين الأطباء العاملين بالخارج) . ما رأيك ؟

علاء

- 6 -

تفريغ حوار مسجل بين العقيد (سيد البحيرى) والدكتور (نجيب
سليمان) أستاذ علم نفس الجريمة :

عقيد البحيرى : أعتذر يا دكتور إن كانت طريقة تسجيل الحوار
لا تريحك .. لكنى بالفعل بحاجة ماسة إلى أن أسمع ما تقوله عدة
مرات .. لا أريد أن أعتد على الذاكرة وهى مخادعة ..

د. نجيب : لا عليك .. هذا يريحنى .. على الأقل لن أكتب تقارير ..

عقيد البحيرى : أكره أن أقول هذا ، لكن من الواضح أننا نواجه
سلسلة جرائم يقوم بها الشخص ذاته أو الجهة ذاتها .. أنتم
تطلقون على هذا مصطلح ...

د. نجيب : القاتل المتتابعى أو المتسلسل Serial killer .. هذا
مصطلح يحبه الإعلام جداً .. ابتكره عميل الـ FBI الأمريكى
(روبرت رسلر) فى السبعينات ..

عقيد البحيرى : لدينا إذن قاتل متتابعى مولع بقتل الأطباء ..
يقتلهم بطلقة فى منتصف الجبهة وباستعمال كاتم صوت .. هو
بارع جداً يعرف تحركات الضحية ومتى تهرب .. هناك سرقات
لكن رأى الخاص أنها تمت بغرض التمويه لا أكثر ..

د. نجيب : هل من سمات أخرى مشتركة ؟

عقيد البحيرى : لاحظنا أن اسم الضحية يبدأ بحرف العين دائماً .. لولا جريمة واحدة غير مبررة لقلنا إنه يقتل الأطباء العاملين بالخارج والذين جاءوا فى إجازة لمصر ، لكنه خرق القاعدة ذات مرة .. ولربما لا .. لربما كان الطبيب المغترب هو هدفه منذ البداية ..

د. نجيب : هم جميعاً متزوجون ؟ .. هل من أجنبيات ؟

عقيد البحيرى : لا توجد قاعدة هنا .. واحد من الضحايا أعزب .. منهم من تزوج أجنبية ومنهم من تزوج مصرية .. السن تتراوح بين 35 و 50 سنة ..

د. نجيب : هذا يسهل الأمور .. يمكن تحذير ومراقبة أى طبيب تنطبق عليه الشروط ..

عقيد البحيرى : نحن نراقب ثلاثة الآن .. لكن أريد التأكد من صحة الفرضية .. للمرة الأولى نتعامل مع قاتل تتابعى فى مصر ..

د. نجيب : هذا خطأ شائع .. هناك كثيرون ..

عقيد البحيرى : مثل (ربا وسكينة) ؟ .. كانتا تقتلان للسرقة ..

حسبت القاتل التتابعى مريضاً نفسياً دائماً ..

د. نجيب : هذا صحيح .. القاتل بغرض السرقة لا يعد تتابعياً .. يجب أن نتفق أولاً على مفهوم القاتل التتابعى .. إنه القاتل الذى يقتل لأسباب نفسية أكثر من شخص مع فترات هدوء بين جريمة وأخرى .. هنا يختلف عن الـ Spree murderer أو (القاتل الانفجاسى) الذى يقتل عدداً كبيراً من الناس مرة واحدة وفى عدة أماكن فى نفس الوقت تقريباً .. والقاتل الجماعى الذى يقتل عدداً من الناس فى مكان واحد .. الطالب الأمريكى الذى يقتحم المدرسة ليفرغ بندقية آلية فى الطلبة هو قاتل جماعى .. أحياناً يطلقون عليه .. Amok

عقيد البحيرى : لكن القاتل التتابعى مجنون ..

د. نجيب : بالعكس .. لهذا يُعدمون عندما يقبض عليهم .. إن القاتل التتابعى سايكوبات لا يتكيف مع المجتمع لكنه ليس مجنوناً .. على كل حال وضع الأمريكان قواعد عامة للقاتل التتابعى .. غالباً هم ذكور بيض شديدو الذكاء .. وبرغم ذكائهم سجلهم فى المدرسة يبعث على الخزى .. جاءوا من أسر غير مستقرة وربتهم أمهات متسلطات .. غالباً ما تعرضوا للضرب فى طفولتهم بعنف .. لديهم ميول انتحارية عالية وكانوا يبللون الأسرة ليلاً حتى سن 12 .. يحبون إشعال الحرائق وتعذيب الحيوانات الصغيرة ..

عقيد البحيرى : فيما عدا موضوع عدم الاستقرار العائلى ، يبدو لى أنك تتكلم عن ابنى ! .. ربما كان من الأفضل أن أقتل هذا الوغد من الآن لأوفر على نفسى متاعب جمّة !

د. نجيب : هذا هو المفهوم الاستعلاى Retrospective .. لا يجب أن يصير من يحمل هذه الصفات قاتلاً .. لكن عندما تقبض على قاتل فمن الوارد جداً أن تجد هذه الصفات . لا يجب أن يصاب كل من يتعاطى الأسبيرين بقرحة معدة .. لكن الأرجح أن تكتشف أن المصابين بقرحة معدة كانوا يتعاطون الأسبيرين .. هل تفهم كلامى ؟

عقيد البحيرى : لا .. لكن أكمل ما تقول ..

د. نجيب : ليس كل هؤلاء رجالاً .. هناك امرأة بين كل ستة قتلة تتابعيين .. هن يفضلن السم فى العمل ويفضلن الضحايا الأضعف . يقتلن غالباً فى البيت لا فى الخارج ..

عقيد البحيرى : ونوعية الضحايا ؟

د. نجيب : سؤال مهم .. القتلة التتابعيون يفضلون قتل النساء الغريبات عنهم .. هناك دوافع منحرفة للمقتل طبعاً ..

عقيد البحيرى : هذا يدفعنى للسؤال عن سبب القتل ؟ .. هل كل هذا نداء خفى يأمره بأن يفعل ؟

د. نجيب : سؤال مهم أيضاً .. من تتكلم عنه هو الطراز (الخيالى) .. وهو الذى يعتقد أن الله أمره بذلك .. أو أنه يقوم بمهمة مقدسة لإنقاذ الجنس البشرى .. هذا الطراز معروف ولعله الأشهر .. الطراز التالى هو (صاحب الرسالة) الذى يعتقد أنه يخلص البشرية من الأطباء أو الحلاقين مثلاً .. الطراز التالى هو (طالب المتعة) وهذا يجد لذة فى قتل الناس .. إنه سادى يستمتع بتعذيب الضحية وخوفها .. ربما هو مدمن إرئيلين يبحث عن الإثارة كالتى نشعر بها عند صيد الحيوانات .. بل إن بعضهم يطلق سراح الضحية عدة مرات ليكرر لذة الصيد . (تيد بوندى) كان يفعل ذلك ..

عقيد البحيرى : اشرب الليمون يا دكتور .. هيا ..

د. نجيب : حسن .. لكن ما علاقة هذا بـ .. ؟

عقيد البحيرى : أسألك حالاً .. هل هناك (موديلات) مختلفة لهؤلاء القتلة ؟

د. نجيب : سؤال مهم كذلك ...

عقيد البحيرى : ما شاء الله .. هذا يوم الأسئلة المهمة ..

د. نجيب : يقسمونهم فى الـ FBI إلى (المنظم) و(غير المنظم)
 و(الخليط) .. المنظم رجل شديد الذكاء يقوم بتخطيط دقيق ..
 يخطط ضحاياه لمكان ويتخلص منهم فى مكان ، طبعاً بعد فترة
 مراقبة لا بأس بها .. من أشهر هؤلاء السفاح (تيد بوندى)
 الذى خدع الكثيرات . هذا القاتل له خبرة بالطب الشرعى ويعرف
 كيف يخفى آثاره .. إنه الطراز الذى يشهق الجيران عند اعتقاله
 ويقولون فى دهشة : إنه رجل لطيف لا يمكن أن يؤذى قطة !
 القاتل غير المنظم هو حيوان غبى .. يقتل من يراه ويتركه فى
 مكان الجريمة .. يصفه معارفه بأنه غريب الأطوار وجيران
 يخشونه من قبل أن يفعل أى شىء .. وغالباً ما ينحدر المنظم
 إلى غير منظم مع الوقت ..

عقيد البحيرى : بم تشخص ما نحن بصدهه اليوم ؟

د. نجيب : على قدر المعطيات .. هذا قاتل تتابعى منظم ..
 على الذكاء .. من الطراز (صاحب الرسالة) أو هو ينتقم من
 نمط معين من الأطباء الذين يحملون الحرف (عين) ويعملون
 بالخارج .. أعتقد أن عليكم البحث عن طبيب يبدأ اسمه بحرف
 (عين) عمل فى الخارج وارتكب خطأ شنيعاً بحق شخص هنا ..

عقيد البحيرى : هل يمكن جعل المهمة أسهل ؟

د. نجيب : للأسف لا .. إلا لو انتظرتم .. مع الوقت سوف
 ينحدر القاتل لدرجة (غير المنظم) وتقتصر الفترات بين جرائمه ..
 عندها سيرتكب خطأ ويسقط فى أيديكم ..

عقيد البحيرى : وحتى تلك اللحظة .. كم سنفقد من الأطباء ؟

د. نجيب : لا بد أن تحموا كل طبيب تنطبق عليه الشروط ..
 والأهم هو أن تعرفوا كيف يجدهم ..

عقيد البحيرى : هل تعرف ؟ .. هذه هى بداية الخيط الحقيقية ..
 من الشخص القادر على أن يعرف بعودة أطباء يحملون حرف
 (عين) من الخارج ؟ .. هذه هى النقطة المهمة ..

- 7 -

تحقيق الشرطة :

س : اسمك وسنك وعنوانك ..

ج : عوض لوقا ميخائيل .. 44 سنة .. حاليًا أنا فى الإسكندرية
لكنى أصلًا أعمل فى (بريطانيا) .. طبيب أمراض نساء ..

س : ما هى أقوالك ؟

ج : فى البدء كانت هذه الرسالة التى وصلتني من طبيب اسمه
(علاء عبد العظيم) ، وهو يخشى على أن أتعرض لهجوم
من ذلك المخبول الذى يقتل الأطباء .. رايه أن كل من قتلوا
يبدأ اسمهم بحرف (العين) وأنه تعرض لمحاولة مماثلة ..

س : هل اتخذت أية إجراءات احترازية ؟

ج : بالطبع لا .. ليس بوسعى أن أستأجر شركة حراسة ،
والشرطة لن تصغى لكلام عام مثل هذا .. هكذا عدت
أمارس حياتي غير مبال .. إتنى عائد لانجلترا خلال ثلاثة
أيام ومعى زوجتى وأطفالى الثلاثة هنا .. اليوم أخذت
الأولاد إلى شاطئ المنتزه حيث قضينا يومًا ممتعًا ثم عدنا ..
كانت الساعة الثامنة مساءً عندما نزلوا هم من السيارةصاعدين للبيت ، واتجهت أنا إلى المرآب الصغير أسفل
البناية .. رفعت الزجاج وأوقفت المحرك .. هنا رأيت
رجلاً يدخل المرآب ..

س : هل كانت له أوصاف معينة ؟

كان ظهره للباب الذى يأتى الضوء منه .. على قدر ما
رأيت لا يوجد شيء فى ملامحه يعلق بالذاكرة .. هو
رجل كأي رجل آخر .. فقط كان يضع يده فى جيبه ..

س : وماذا حدث ؟

لا أعرف لماذا قررت ذلك ، لكنى أدت المحرك من جديد
ووضعت قدمي على دواسة البنزين وحركت ذراع السرعات
لوضع القيادة .. هنا دنا من نافذة السيارة وأشار لى كى
أزل الزجاج من جديد .. ثم سألتى بوجه ضحوك مهذب :
هل أنت د. (عوض لوقا) ؟ هزرت رأسى أن نعم . فى
اللحظة التالية كان يصوب مسدسًا له فوهة طويلة غريبة
نحو رأسى .. اعتقد أن هذا شكل المسدسات التى ثبت لها
كاتم صوت . وكاتت قدمي أسرع من تفكيرى لأننى ضغطت
الدواسة بسرعة وانطلقت السيارة بسرعة البرق ، فى
ذات اللحظة التى ضغطت فيها الزناد ، لأننى سمعت الزجاج
يتشتم من خلفي مع صوت غريب يشبه سداة زجاجة

شمبانيا تنتزع .. كان قَرِيْباً جداً وأعتقد أنني بالتأكيد أصبته
أو دست على طرف حدائه .. وفى لحظة كنت فى الشارع
أوشك على أن أصطدم بسيل من السيارات القادمة ..

س : هنا طلبت المساعدة ؟

ج : حشد من الناس هرع إلى المرآب بناءً على استغائتى ،
لكن لم يكن هناك أحد .. ولولا أثر الرصاصة فى زجاج
السيارة الخلفى لحسبونى أهدى .. لولا سرعة استجابتى
وهذا التحفز لكنت جئتى فى المرآب الآن ..

س : هل لديك أعداء أو من تتهمه بهذا ؟

ج : أعدائى فى إنجلترا وليسوا هنا .. لا أحد يعرفنى فى مصر ..

س : كيف تتوقع أنه عرف عنوانك ..؟

ج : لا أعرف .. ليس هناك فى مصر من يعرفنى جيداً .. لكن
هناك جمعية خاصة اسمها (أطباؤنا فى الخارج) دعنتنا
لاجتماعين عندها ، وطلبت منا ترك عناويننا وأرقام
هواتفنا .. كان هناك كثير من الأطباء المغتربين هناك
ومنهم هذا الـ (علاء عبد العظيم) .. إن بيانات هذه
الجمعية يسيل لها اللعاب لأنها تضم كل طبيب مصرى
يعمل بالخارج وموجود فى مصر الآن ..

س : هل تتهم هذه الجمعية بشيء ؟

ج : لا .. لكن من يستطيع الوصول لهذه السجلات يستطيع أن
يجد كل واحد منا ..

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

ج : نعم .. الأمر يبدو لى أقرب إلى مؤامرة خارجية تهدف
لتصفية الأطباء المصريين العاملين بالخارج .. أقرب
مثال فى ذهنى هو الرسائل الملمغة التى كان يتلقاها
العلماء الألمان فى مصر .. العلماء الذين استقدمهم
عبد الناصر لتطوير الصواريخ المصرية والسلاح
البيولوجى .. كانت المخابرات الإسرائيلية ترسل لهم
رسائل ملمغة .. يفتحها الواحد فتنفجر فى وجهه ليموت
أو يتشوه أو يصاب بالعمى . أعتقد أننا نتكلم عن شيء
مماثل هنا ..

تقرير أمنى عن حوادث قتل الأطباء :

ما زالت علامات استفهام كبيرة تكتنف موضوع اغتيال الأطباء .
لكن دراسة الملابس والمحاضر والتحقيقات تجعل الاحتمالات تتركز
فى اثنين لا ثالث لهما :

الاحتمال الأول : وجود سفاح حقيقى يتعقب الأطباء المصريين
العاملين فى الخارج الذين يبدأ اسمهم بحرف (العين) . والسبب
نفسى مرضى على الأرجح . لكن هذا يطرح سؤالاً عن مدى
براعة هذا القاتل وسعة معلوماته ودقته فى التخطيط . طريقة
القتل توحى بجهاز مخبرات على الكفاءة أكثر مما توحى بقاتل
مريض نفسياً .

الاحتمال الثانى : قضية أمن دولة كاملة الأركان ، حيث يقوم
تنظيم إرهابى أو عصابى أجنبى بملاحقة الأطباء المصريين الذين
يمثلون كنزاً معرفياً بعد دراستهم وعملهم فى الخارج . الغرض
التصفية أو إرهاب الآخرين حتى لا يعودوا لبلدهم ثانية . هذا
الاحتمال يبرر دقة العمليات وبراعة التخطيط لها ، مع نوعية
السلاح المستخدم . لكنه لا يبرر قتل أطباء معينين يبدأ اسمهم
بحرف معين .

على الجهات الأمنية كل فى تخصصه اتخاذ الإجراءات التالية :

- 1 - تنظيم حماية فعالة للأطباء الموجودين فى مصر حالياً ،
وهذه ليست مهمة شاقة نظراً لأن العدد ليس كبيراً ، خاصة
إذا تم انتقاء من يبدأ اسمهم بحرف (العين) .
- 2 - البحث عن مصدر تسرب معلومات تواجد هؤلاء فى مصر .
- 3 - هناك جمعية أهلية اسمها (أطباؤنا فى الخارج) عقدت
عدة اجتماعات لهؤلاء الأطباء ، ويمكن أن تكون ستاراً
لمعرفة هؤلاء وتعقبهم . يجب التحقيق فى أمر هذه الجمعية
جيداً . خاصة أنها العامل المشترك بين كل الأطباء القتلى .

- 8 -

سجدي :

أكره فعلاً أن أقوم بهذا الدور ، لكن هذه نتيجة صراع طال مع ضميرى المهنى .. هل الحفاظ على أسرار المهنة وثقة المريض أكثر قدسية من حياة الأبرياء ؟ .. لا أدرى . على كل حال أنا اتخذت قرارى وكلى أمل فى شىء واحد ، هو أن تعفونى من الشهادة أو أية مواجهة مع مريضتى هذه فيما بعد . أرجو أن تقوموا بالتحريات بشكل منفصل عنى تماماً .

تعرفون إننى أحرر زاوية اسمها (النفس المطمئنة) بمجلة (.....) ، وهو نفس اسم المصححة النفسية التى أديرها . هذه دعاية طبعاً لكن أهدأ بالمجلة لم يعترض .. بدأت أتلقى خطابات من فتاة تدعى (هـ . أ . ن) وهو الاسم الذى عرفت أنه (هبة أحمد نافع) فيما بعد ..

هذه الفتاة مرت بتجربة قاسية عاطفية ، دفعتها إلى الإدمان دفعا . وهى تحمل حقداً مروعاً على طبيب شاب يدعى (عاصم عبد الرحمن) .. لقد صار يعنى لها كل شىء تقريباً خاصة مع افتقارها للروابط الأسرية ، لكنه تخلى عنها وتزوج وسافر للخارج .

قمت بعلاج الفتاة لفترة ، فوجدت لديها أفكاراً دموية تتعلق بالانتقام .. تنفس عن كراهيتها بالرسم والشعر .. واعتقادى الخاص إنها تحسنت كثيراً . هكذا سعيت لدى صديق من أصدقائى لتعيينها سكرتيرة فى جمعية خاصة تخص رجل أعمال يدعى (معتر الشيخ) والسكرتير صديق قديم اسمه (محمد التونى) . هذه الجمعية أنشئت حديثاً لإيجاد ترابط بين الأطباء المصريين العاملين بالخارج . من ضمن نشاطات هذه الجمعية معرفة عنوان كل طبيب مصرى يعود للوطن فى إجازة ، مع معرفة وقت زيارته وسبل الاتصال به .

هذا هو بالضبط الوقت الذى بدأت فيه جرائم قتل المصريين العائدين الذين يبدأ اسمهم بحرف (عين) .. جرائم لا يوجد مبرر واضح لها . فى البدء لم ألاحظ ولم أعلق أهمية على الأمر ، ثم بدأت أتشكك .. صدفة غريبة فعلاً .. لو خرجت معلومات عن هؤلاء الأطباء فسوف تخرج من تلك الجمعية ، ومن الأقدر على معرفة ذلك من السكرتيرة ذاتها ؟

أنا لا أتهم الفتاة بشىء ، فالأمر فى رأى أكبر من قدراتها . لكن الأمر جدير بالتأمل والتحقيق .

لقد قابلتها متظاهراً بأننى أطمئن على مريضتى لا أكثر . قالت لى
إنها بحال ممتازة ، وقد تعدت سؤالها عن مشاعرها تجاه الأطباء
المقيمين بالخارج وعن حرف (العين) ، فلم تعلق .. بدت
غامضة جداً وهذا أقلقتى أكثر مما لو أبدت جنوناً واضحاً .

إننى أقدم للمحققين كل ما يحتاجون له من معلومات ،
وبيانات كاملة عن المريضة ، لكنى أكرر طلبى بأن أختفى
تماماً عن هذه القضية لأن فى هذا خرقاً واضحاً لشرف
المهنة الذى يحتم الحفاظ على سرية حالة المريض وما يقوله
طبيبيه . فقط لن أسامح نفسى لو هلك طبيب آخر يحمل حرف
(عين) .

مع الشكر .

د. شريف الدخيلى

طبيب نفسى ومدير مركز (النفس المطمئنة) ..

* * *

صفحة الحوادث فى جريدة (.....) :

التحقيق يتواصل مع السكرتيرة المتهمة

محمد حمزة : تواصل النيابة التحقيق مع (ه . ن) سكرتيرة
الجمعية التى تتابع الأطباء المصريين العائدين من الخارج ، والتى
وجهت لها تهمة تدبير قتل ستة أطباء نجا أحدهم . المتهمة ابنة
رجل أعمال شهير ومن أسرة ثرية معروفة . تبين من بلاغ تقدم به
د. شريف الدخيلى مدير مركز (النفس المطمئنة) للعلاج النفسى
أنها مريضة نفسياً وكانت تعالج من الإدمان مع اكتئاب حاد ،
وأنها التحقت بالجمعية كخطوة علاجية للتأهيل . وقد قدم بعض
الملفات التى تثبت هذا .

اتضح كذلك أنها كانت تسحب من حسابها المصرفى مبلغ
200 دولار أمريكى بشكل منتظم يتوافق تقريباً مع حوادث
الاغتيال ، وهو ما دعا المحققين إلى افتراض أنها كانت تدفع
هذه المبالغ لقاتل مأجور أو جهة تقوم بتنفيذ العمليات حيث إن
اثنين من الضحايا الناجين قالوا إن المعتدى كان رجلاً يحمل
مسدساً .

يرى رجال الشرطة أن دور المتهمة انحصر فى جمع معلومات كافية عن الضحية ، ثم القيام بدفع أتعاب منفذ العملية . لكن الفتاة تنكر الاتهامات جملة وتفصيلاً .

قرر النائب العام منع نشر أية تفاصيل عن هذه القضية ، لأنها قد تمس الأمن العام ولأن التحقيق لم يستكمل بعد .

* * *

سيدي :

بصراحة أنا فى غاية الضيق لما تسرب من ناحيتكم عن دورى فى هذه القضية ، وعن نشر اسمى واسم المركز بوضوح تام فى الصحف ، ما يدل على أننى خرقت حفظ سرية بيانات المريض ، برغم إننى تلقيت وعداً صريحاً من جهتكم بأن اسمى لن يظهر فى هذه القضية . سوف يسبب لى هذا مشاكل جملة مع النقابة ومع مرضاى . أمس جاء أبوها للمركز وكان ثائراً جداً وتوعدنى بأن يرفع قضية على وهى قضية مضمونة النجاح على كل حال .

وإننى لأشعر فعلاً بأننى ارتكبت خطأ جسيماً لكن لم يكن لدى خيار كما سبق أن أوضحت . أرجو أن تعيدوا التنبيه على ضباطكم أننى بعيد تماماً عن هذه القضية .

د. شريف الدخيلي

طبيب نفسى ومدير مركز (النفس المطمئنة) ..

- 8 -

نص محادثة (شات) ببرنامج MSN بين علاء عبد العظيم وصديقه

أشرف :

علاء : هل كل شيء على ما يرام ؟

أشرف : besara7a ana 3aoz attamin 3laik enta

علاء : أشرف .. طريقة الفرانكو آراب هذه تثير جنونى .. إما أن تكتب بالعربية أو الإنجليزية.

أشرف : kont 2i2an 3lik

علاء : قلت لك أرجوك .. بعد هذا سأغلق هذه النافذة .. لن أمضى بقية عمرى محاولاً فهم ما تكتبه .. لقد تقدمت فى العمر وشاب شعرى منذ بدأنا هذه المحادثة .

أشرف : لكنها أسهل .. ليكن ..

علاء : تسلّم يدك .. لم أعد أتحمّل استفزازاً أكثر .. أجد صعوبة فى النوم .. برنات ليست على ما يرام لذا أظل ساهراً جوارها .. التلفزيون سيئ للدرجة لا توصف .. سأذهب غداً لشراء بعض الروايات ..

أشرف : أنت تعرف أن علاقتى بالقراءة انتهت بعد الكلية .. بئذ الله لن أقرأ حرفاً بقية حياتى سوى ما هو ضرورى للحياة .. قلت إننى قلق عليك بسبب هذه الأحداث . قرأنا أن هناك فتاة قبض عليها . هل هى ؟

علاء : طبعاً .. هبة سكرتيرة الجمعية .. يتهمونها بأنها مريضة نفسياً وتريد الانتقام من حبيب سابق ، ويقولون إنها استأجرت قاتلاً محترفاً مهمته قتل كل طبيب مغترب يبدأ اسمه بحرف (عين) .. لاحظ أن اسمها لم يذكر بشكل واضح قَط لأن أبائها يملك نفوذاً لكنه غير قادر على تخليصها ..

أشرف : ورأيك أن هذا كلام فارغ ..

علاء : من قال هذا ؟

أشرف : أعرف لهجتك عندما تكون غير مقتنع ..

علاء : LOL .. فعلاً غير مقتنع .. هذه لقمة أكبر منى كى أبتلعها .. لا أصدق أن هذه الفتاة قادرة على تدبير هذا كله .. إنها تخطط وتتصل بثلاثة ماجورين وتحدد الهدف ، ثم تدفع للفاعل بأوراق نقدية غير معلمة .. تخيلها تلبس نظارة سوداء ومعطف أسود ، وتمشى وحدها فى مرآب مظلم وفى يدها لفافة تبغ .. ثم تسمع صوتاً فتقول من دون أن تستدير : جنت متأخراً .. هذا هو الجزء الأول من أتعابك ..

أشرف: LOL .. وهنا يقفز (مارك والسيرج) على الرجل
ويصرعه ..

علاء: أشرف .. BRB .. إن برنات تريد شيئاً ما ..

علاء: نعم .. هل ما زلت هنا ؟؟

أشرف: هل هي بخير ؟

علاء: تقىء في الحمام كالعادة ولم تستطع أن تظل واقفة على
قدميها .. إنها لم تفعل هذا كله في الحمل الأول . أعتقد أن
للطعام المصرى دوراً أكبر من الحمل .. آسف لأننى أدخلتها
الفراش وكان على أن أنظف هذا كله .. المسكينة حاولت لكنها
لم تستطع التماسك وسقطت على ركبتيها فوق البلاط الملوث ..

أشرف: يع !

علاء: (يع فى عينك !) .. الحنان يجعلك لا تلاحظ هذه الأمور ..
هذا هو السبب الوحيد الذى جعل أمهاتنا لا يشمنزن من حفاظاتنا
الملوثة .. لأن الحنان يسد أنوفهن ويغشى عيونهن فلا يرين سواتنا ..
نعود لموضوعنا .. كنت أقول إن هذا الكلام صبياتى أكثر من اللازم ..

أشرف: جميل .. لكن معنى هذا أنك ما زلت فى خطر .. كلكم

ما زلتم فى خطر ..

علاء: ربما .. الحقيقة إننى راغب فى السفر الآن أكثر من أى
وقت ، لكن المشكلة هي أنني لن أعرف أبداً .. رأى الخاص أن
التحقيقات سوف تستمر لفترة بلا طائل ، ثم تنقل الفتاة لمصحة
وينسى الجميع القصة ..

أشرف: وجرائم القتل ؟

علاء: سنتوقف .. فى الحالين سنتوقف .. إما لأن الفتاة هي
القاتلة ، وإما لأن القاتل يريد أن يورطها .. جريمة واحدة تحدث
الآن تكفى لتبرئتها ..

أشرف: وماذا ستفعل ؟

علاء: لا أرى .. لماذا يجب أن أفعل شيئاً ؟ .. ليفعل ذلك
سواى ..

أشرف: أتمنى لو صدقت هذا ، لكنك علاء عبد العظيم الذى كان
أبى يكرهه بجنون .. أبى كان عبقرياً وكان يفهمك جيداً ..
زوجتى كذلك عبقرية وتمتلك كالمشيطان .. يقولون إنك مصدر
متاعب أينما حللت ..

علاء: حتى مصدر المتاعب يتعب ..

* * *

فاتورة من مكتبة (.....)

الاسم : د. علاء عبد العظيم

الصف : رواية (طيور الغبر) إبراهيم عبد المجيد السعر ...

رواية (د. جيفاجو) بورييس باسترنك السعر ...

رواية (أنياب الأسد) د. نبييل فاروق السعر

رواية (قاتل الحروف الأبجدية) أجاتا كرستى السعر ...

المجموع

نشكرك على شرائك من مكتبتنا .

من تحقيق الشرطة :

س : اسمك وسنك وعنوانك ؟

ج : منال أحمد جودة .. 28 سنة .. زميلة (هبة أحمد) فى

الجمعية .. مقيمة فى

س : تقولين إن لديك أقوالاً مهمة فى قضية (هبة أحمد) .. ما هى ؟

ج : (هبة) شخصية جميلة رقيقة وأنا لا اصدق حرفاً مما

نسب إليها ..

س : لا تريد انطباعات بل حقانق ..

ج : هى تعرف ظروفى .. أنا فقيرة جداً ومخطوبة ولا أقدر على

استكمال نفقات الزواج .. لا أنا ولا خطيبي .. عرضت أن

تساعدنى أكثر من مرة .. هل هذه نفسية قاتلة حقود ؟ ..

عرضت أن تساعدنى وكنت أرفض بعنف .. فى النهاية قالت

لى إنها كانت تتفق الكثير من المال على .. على إدمانها ..

قالت إنها ستعطينى ما كانت تتفقه على المخدرات .. أصررت

على الرفض .. ثم جاءت ذات يوم تقول لى إنها راهنتى على

حدث شىء معين .. شىء تمننت كثيراً أن يحدث وكانت

تؤمن أنه لن يحدث .. لكنه حدث .. بهذا أنا كسبت الرهان .

قلت لها إنها تهذى .. أنا لم أراها على شىء ، لكنها أصرت

على أننى فزت وناولتنى ورقتين من فئة المائة دولار ..

س : ولماذا قبلت هذا المال ؟

ج : أعرف جيداً أنها طريقة أخرى لمساعدتى .. هذا كلام لا ينطلى

على طفل ، لكن ملمس الأوراق والتفكير فيما يعنيه هذا

المبلغ جعللى آخذة بلا تردد .. أفتنعت نفسى أنها (حلوان)

شىء ما تحقق لها .. لو نجحت فى الامتحان لدعوتها على

شئ تحبه . إذن المنطق واحد .. هى تمت شيئاً وتحقق
وتحتفل بهذا .. إنها خدع نفسية أقتع بها نفسى .. اعرف
هذا .. لكنها خدع قوية جداً وتحدد مسار حياتنا ..

س : وتكرر هذا المسلك ؟

ج : تكرر نحو أربع مرات ..

س : هل تذكرين التاريخ فى كل مرة ؟

ج : بالطبع لا .. لكننا كنا ما بين منتصف أغسطس وأول
أسبوع من سبتمبر .. هذا أرجح شئ ..

س : وماذا دفعتك للقُدوم هنا ؟

ج : فى الجمعية قالوا إنها كانت تسحب مبلغ 200 دولار فى كل
مرة لتدفع أتعاب قاتل مأجور .. هذا كلام فارغ طبعاً .. أنا
أعرف بدقة ما كانت تفعله بهذه الدولارات .. كانت
تساعدنى بها ..

س : هل عندك فكرة عن الحدث الذى كانت تحتفل به بهذه الطريقة ؟

ج : لا أنكر أن هبة معقدة ولديها أوام كثيرة .. تارة هى
ملينة بالثقة وتارة هى كائن ضعيف هس محطم .. لكنها

أطيب وأرق فتاة عرفتها ، وكل هذا الذى يقولونه عنها
هراء .. هبة لن تقتل أبداً .. هل تفهمون هذا ؟

س : لم تجيبى عن سؤالى .

ج : بصراحة .. أعتقد أنها كانت تسعد كلما مات واحد من الأطباء
الذين يحملون حرف (عين) وجاءوا من الخارج .. كانت
تشعر بأنها تنتقم من (عاصم) فى كل مرة .. كلما قرأت
الخبر فى الجريدة شعرت بأن القدر ينتقم لها أو أن هذه
عدالة شعرية .. كانت تحتفل بهذا لكن لا علاقة لها به ..
من حق كل إنسان أن يجن متى أراد نيا سيدي ..
الاضطراب النفسى ليس جريمة ..

- 9 -

عزيرى أشرف :

كيف الحال ؟ .. فعلاً وجدت أن القراءة خير تسلية للملل الذى أشعر به . إنها أهم اختراع فى التاريخ بعد النار .. يدور المرء ويبتعد لكنه يعود للكتاب حتماً ..

اشتقت إلى عالم (أدهم صبرى) فعلاً .. وأعيد استكشاف عالم (باسترنك) الرائع فى تلك الرواية التى لم أقرأها ثانية منذ عشر سنوات . (إبراهيم عبد المجيد) كاتب ثقيل الوزن ومن المؤسف أننى لم أقرأ له شيئاً آخر .. لكننى توقفت طويلاً أمام رواية أجاتا كريستى ..

اسم الرواية (قتل الحروف الأبجدية) وبطلها (هيركيول بوارو) المخبر العبقري الأصلع بطل (كريستى) المفضل . هناك جرائم عجيبة تحدث بنمط معين .. فى المدينة الأولى التى يبدأ اسمها بحرف (أ) يقتل رجل أول حرف من اسمه (أ) .. فى المدينة الثانية التى تبدأ بحرف (ب) يقتل رجل يبدأ اسمه بحرف (ب) ..

يعنى لو حدثت القصة فى مصر لكان أول قتل اسمه (أحمد) فى

(الإسكندرية) ، وكان الثاى (باسم) فى (بناها) ، والثالث (جمال) فى (جمصة) ثم (داود) فى (دمياط) .. إلخ ..

بالطبع يبحث رجال الشرطة عن هذا القاتل المجنون ، ويضعون الكثير من الوقت فى الاستجواب والبحث .. هذا نمط ممتاز من القتل المتتابعين الفئتين . لكن (بوارو) يظن بعد قليل إلى أن فى الأمر خدعة ما .. لم يكن القاتل يبحث .. كان له هدف محدد منذ البداية وهو قتل رجل يبدأ اسمه بحرف (دال) فى بلدة تبدأ بحرف (دال) .. هكذا ينفذ جريمته ضمن خيط طويل من الجرائم الأبجدية .. النتيجة أن الشرطة لا تتهم أحداً بالذات ..

لو أردت قتل (كمال) فى (كفر الزيات) فإن على أن أبدأ بسلسلة جرائم مستمرة حتى حرف (الكاف) .. هكذا يتجه الشك إلى القاتل المجنون لالى ..

فكرة عبقرية جداً كما ترى .. لكنها تطرح أسئلة أخرى .. ليس القتل الذى يبدو كأنه بغرض السرقة أسهل ؟ .. هذه نقطة ضعف فى الرواية لكنك تقبلها ..

الآن تأمل تشابه هذه الرواية مع قصتنا هذه ..

هناك قاتل يفتك بالأطباء العائدين من الخارج الذين يحملون حرف (ع) فى بداية الاسم . هناك فتاة معقدة سوف يلصقون بها كل شيء أو كما نقول بالعامية (تشيل القضية) . لكن ماذا لو كان الغرض من هذا كله قتل طبيب واحد من هؤلاء ؟ .. طبيب يحمل حرف (ع) فى بداية اسمه ..

تخيل أنك راغب فى قتل د. عباس .. ثم وجدت فتاة تكره كل الأطباء الذين يحملون حرف (ع) فى اسمهم .. ألن تستغل الفتاة ؟ .. ألن تخطر لك هذه الفكرة ؟

طبعاً يمكنك أن تقتل د. عباس وتلصق التهمة بلص ، لكن ماذا لو كان موته لن يمر بسهولة ؟ .. ماذا لو كان موته سيجلب لك الوبال ؟ .. ألا تقرر وقتها استخدام هذه الحبكة المعقدة ؟
بصراحة الفكرة تطاردنى لكنى غير قادر على إثباتها ..

ما رأيك ؟

علاء

غ غ غ

عزيبزى علاء :

أنت تعرف رأىى .. أنت مجنون .. القصة واضحة كالشمس وأنت تحاول حجبتها .. ربما كانت الفتاة أرق مما حسبته أنا أو أجمل ، لكن هذا لا يبرر كل هذه التعقيدات ..

لابد من أن تقدم لكلامك مبررات كافية . مثلاً أنا أتهم (ربا وسكينة) بقتل (كنىدى) .. أنا حر يا أخى .. لكن البينة على من ادعى ..

ما أخبار السفر ؟ .. أريد أن ترحل بسرعة لأستريح .. لقد حان الوقت فأنت بدأت فى الهلوسة فعلاً ..

أشرف

غ غ غ

عزيزي أشرف :

قمت ببحث مدقق عن أسماء القتلى على شبكة الإنترنت ..
 اثنان فقط منهم لهما أبحاث أكاديمية مهمة ، هما (عادل عبد
 المقصود) و (على القصرأوى) . عادل عبد المقصود قُتِلَ المنيل
 القادم من الولايات المتحدة ، والذي اتهموا السباك بقتله .. هل
 تذكره ..؟ أعتقد أنه باحث مهم جداً في الخارج .. لا أعرف لماذا
 لم نسمع عنه ، لكن لا كرامة لنبي في وطنه .. لم نسمع عن
 (أحمد زويل) إلا عندما ملأت صورته شاشات التلفزيون
 والفضائيات .. فما الغريب هنا ؟

هذا الرجل - (عبد المقصود) - يعمل تقريباً على موضوع
 واحد هو عقار (فيراستاتين) .. مضاد فيروسات اكتشفته
 شركة (فارما فيريون) وهي شركة سويسرية كبرى ،
 وتعد عليه آمالاً كبرى بصدد القضاء على فيروس الإيدز
 والتهاب الكبد (ج) وغيرهما . يبدو أن الرجل كرس حياته
 لغرض واحد هو البرهنة على أن العقار عديم النفع وباهظ الثمن
 ومضر ..

صفحة من بحث طبي أجراه (علاء عبد العظيم) في موقع Pubmed :

Search by Author

Search for Abdul Maksoud

■Maksoud Abdul, M, Tezer H, Haliloğlu G, Kara A, Seçmeer G. :
 Relapsing Herpes simplex virus encephalitis despite high-dose
 Virostain therapy: a case report . *Pediatr* . 2006 Jul-Aug;
 49) 4 : (380-2 . Related articles

■Maksoud Abdul M, Urbach H, Klockgether T. Synthesis and in
 vitro activities of a new antiviral duplex drug linking Virostain and
 Foscarnet (PFA) via an octadecylglycerol residue . *Bioorg Chem*
 . 2005 Nov

Related Aricles

■Maksoud Abdul M, Suttorp AC, Kobbe P. : Cytomegalovirus
 colitis in an elderly patient with virastatin treatment . *Med
 Wochenschr* . 2005 Nov;133)46 : (2383-6 . Nov 4 . German .

Related Aricles

■Maksoud Abdul M, Gryspeerdt A, Croubels S, De Backer P,
 Nauwynck H. : Evaluation of orally administered Virastatin
 in experimentally EHV1-infected animals . *Microbiol* . 2004 Sep 21

هناك نحو 12 بحثاً منشوراً له فى مجلات بالخارج حول هذا العقار .. النتيجة هى أن إدارة الغذاء والدواء FDA تنوى فعلاً وقف تسويقه وسحبه من الأسواق . هناك أكثر من مختبر يفحص هذا العقار ، معظم النتائج مشجعة ، ما عدا نتائج (عبد المقصود) .

الآن فكر معى ..

هذه الشركة أنفقت الملايين على هذا العقار عديم النفع ، وكانت تنوى كسب المليارات . فجأة يظهر هذا الطبيب المزعج الذى لايد أن محاولات شرائه ورشوته فشلت كلها .. بينما على الأرجح نجحت هذه المحاولات مع الباحثين الآخرين .. إن المدى الذى يمكن أن تبلغه شركات الأدوية لتسويق منتجاتها لا يصدق ويدير الرعوس .. بدءاً بتجهيز عيادتك .. مروراً بجعلك ترى العالم .. وشراء أغلى الهدايا .. هذه رشوة نظيفة جداً لا يشعر أى من الطرفين أنها رشوة ، لكن من الواضح أن د . (عبد المقصود) كان شديد الحساسية لأمر كهذه كأنه قاض نزيه .. طبعاً أنت تخاطر بإفساد سمعتك لأنه من الوارد أن يتهموك بأنك تحابى

شركة منافسة ، أو يزعموا أنك طلبت رشوة وهم لم يقبلوا .. كل شىء وارد ..

فى الكاميرون رأيت محاولة قتل لعالم مناعة شهير كادت أبحاثه تؤدى سمعة شركة عملاقة لإنتاج الأمصال ، وكانت الطريقة المختارة هى سيارة بلا فرامل .. هؤلاء القوم يفعلون أى شىء .. هذا هو ما تعلمته فعلاً .. وقبل هذا رأيت محاولة تلفيق نتائج مسح طبى على مرضى الملاريا ..

عندما ولد جيل كامل من الأطفال بلا أذرع ولا أرجل نتيجة عقار (الثاليدوميد Thalidomide) اللعين ، فإن الشركة المنتجة له (جرونتال Grünenthal) بذلت مجهودات جبارة كى تقنع العلماء أن عقارها لا علاقة له بهذه التشوهات . لكن الحقيقة كانت أقوى من أن تحجب .. وهكذا فضحت الشركة واضطرت لدفع تعويضات عملاقة لأسر الأطفال المشوهين . والغريب أن ضغوط الشركة نجحت فى التسعينات من القرن الماضى وعاد العقار للظهور فى دول أفريقية كثيرة ، بعد اختفاء ثلاثين عاماً .. يمكن أن نتخيل كم ما دفع من أموال للحكومات فى تلك الدول كى تسمح بتسويق

عقار تعرف جيداً أنه يؤدى لولادة أطفال بلا أذرع ولا أرجل ،
كأنهم يرقات الحشرات .. على كل حال عاد العقار بشكل قانونى
مؤخراً لعلاج الجذام وسرطان النخاع تحت رقابة صارمة ..

لو قرأت صفحة الحوادث لوجدت جرائم قتل تتم من أجل
خمسین جنيتها ، فماذا عن مليارات الجنيهاات ؟

هل فهمت ما أريد قوله ؟

* * *

عزيبوى علاء :

كل هذا جميل .. لكن كيف تثبت حرفاً مما تقول ؟

- 10 -

تفريخ حوار مسجل بين العقيد (سيد البحيرى) والدكتور (علاء عبد
العظيم) الطبيب المصرى الذى يعمل فى الكامبيرون :

عقيد البحيرى : فعلاً يتكرر ظهورك فى هذه القصة يا دكتور ..
مرة أنت الضحية ومرة أنت شاهد ومرة تنذر الأطباء الآخرين
بالخطر .. الآن تقدم لى هذه النظرية الغريبة ..

د. علاء : لكنى متأكد منها يا سيدى ..

عقيد البحيرى : أعرف أن تسجيل المحادثة يضايقك لكن هذه
طريقتى .. اشرب الليمون أولاً ..

د. علاء : شكرًا .. شربته ..

عقيد البحيرى : إذن أنت ترى أن هناك هدفًا واحدًا فقط لهذه
الجرائم ..

د. علاء : بالتأكيد .. كل شيء حدث من أجل الضحية الثالثة ..

عقيد البحيرى : وكيف تثبت هذا ؟

د. علاء : لهذا طلبت رأيكم .. أنا لا أملك القدرة ، لكن نظريتى
جديرة بالتأمل .. بصراحة لا اصدق حرفاً من نظرية الفتاة الموتورة
التي تستأجر فتلة .. هذا جدير بفيلم أكشن غير متماسك المنطق ..

عقيد البحيرى : هل يمكنك أن تراسل الجهات الأمريكية التى تشرف على هذا العقار ؟

د. علاء : سأفعل .. لكنى جمعت بعض الأخبار التى نشرت عن الحادث فى الخارج .. أعتقد أنها ستثير اهتمامك .

عقيد البحيرى : كل شىء يثير اهتمامى .. هذه القضية لزجة لا تنتهى وأنا بالفعل أرغب فى غلق هذا الملف على جواب مقتع يريح ضميرى .. فلتبقى على اتصال بنا ..

* * *

خبر فى جريدة أمريكية :

تعليق أبحاث عقار الفيروسات الجديد بعد وفاة عالم الفيروسات

من الواضح أنه بمقتل عالم الفيروسات (عبد المقصود) - وهو من أصل مصرى - تكون قضية عقار (فيروساتين) قد فقدت عنصرًا مهمًا من قوة الدفع التى كانت تحركها . وقد توقفت الأبحاث الدوائية على العقار لأجل غير مسمى قد يسمح لشركة (فارما فيريون) بطرح الكميات التى كانت تخطط لبيعها فى السوق الأوروبية والأمريكية . بالفعل أعلنت إدارة الـ FDA أنها لن تتخذ إجراءات ضد العقار فى الوقت الحالى . يقول (أوتو جرنثال) مدير الشركة

بالولايات المتحدة إن منات الأبحاث تؤكد سلامة العقار وفعاليته ، ومن غير المعقول الاعتماد على مصدر واحد .

إلى أن يتضح الأمر أكثر ، ما زالت الحكومة المصرية تحقق فى وفاة العالم الذى يحمل الجنسية الأمريكية ، والذى كان فى إجازة حيث وجد مقتولاً فى شقته التى يعيش فيها وحيداً ، مع آثار سرقة . يبدو أن هذا القتل جاء ضمن سلسلة من حوادث القتل استهدفت أطباء مصريين يعملون بالخارج ، وهو ما يجعل مصرع (عبد المقصود) على الأرجح ليس شخصياً وإنما حلقة من سلسلة طويلة لم تتضح أسبابها بعد . « هذه مؤامرة إسرائيلية » يقولها د. (محمود عيسى) الذى كان يعرف أحد القتلى ، والذى لا يحمل نية للتطبيع مع الدولة العبرية كما هو واضح « اليهود يحاولون حرمان العرب من عقول أبنائهم » . إن العرب يحبون نظرية المؤامرة على كل حال ، ومن المحتم أن تشير أصابع الاتهام إلى إسرائيل التى لها سابقة شهيرة مع علماء الصواريخ الذين استقدمهم ناصر فى الستينات ، لكنها على الأرجح لن تتجه أبداً نحو (فارما فيريون) .

* * *

د. نجيب : بالطبع لا ..

عقيد البحيري : لكن الجرائم توقفت .. لدينا أكثر من طبيب يبدأ اسمه بحرف (عين) ولم يتعرض أحد لخطر .. ألا يعنى هذا أنها كانت المسئولة ؟

د. نجيب : فى الحالتين .. لو كانت مسئولة لتوقفت الجرائم ، ولو كان هناك من يريد إلصاق الجرائم بها فمن مصلحته أن يتوقف ما دامت فى السجن .. هذا يلصق التهمة بها أكثر ..

عقيد البحيري : إذن ليس لدينا سوى رأيك ...

د. نجيب : رأى أنها لم تفعل ذلك .. هل أنتم قادرون على إثبات شيء ؟

عقيد البحيري : لا .. هى تنكر ولا نجد أدلة سوى شهادة د. (شريف الدخيلي) ..

د. نجيب : أعرف (الدخيلي) جيداً .. هو إنسان محترم لكنه لا يفقه شيئاً فى علم النفس .. هو مجرد شهاب إعلامى لامع لا أكثر .. هذا الرأى بيننا طبعاً ..

عقيد البحيري : سوف أقضى وقتاً طويلاً حتى أجد ما يخالف مقولة (غريمك ابن كارك) هذه .. وما هو رأيك فيما يجب عمله مع هذه الآتسة المظلومة ؟

تفريغ حوار مسجل بين العقيد (سيد البحيري) والدكتور (نجيب سليمان) أستاذ علم نفس الجريمة :

عقيد البحيري : ما زلنا بحاجة لرأيك يا دكتور .. أنت زرت الفتاة (هبة) فى السجن الاحتياطى وأجريت لها أكثر من فحص .. ما رأيك ؟

د. نجيب : اضطراب نفسى ثنائى القطبية .. تتأرجح بين العنف والوهن والاكنتاب ، مع أعراض انسحاب مخدرات ..

عقيد البحيري : سؤالى هو : هل هى قادرة على ارتكاب سلسلة الجرائم هذه ؟.. أو التحريض عليها ؟

د. نجيب : بشكل ما هى ارتكبتها فى اللا وعى .. وهى تعتقد أنها مسئولة عنها بشكل ما .. بالنسبة للعقل الباطن التمنى لا يختلف عن الفعل .. إن اللوعة الزائدة التى نشعر بها عند فقد عزيز قد تكون عقاباً لأنفسنا لأننا تمنينا الخلاص منه يوماً .. هكذا نشعر أننا شاركنا فى قتله ونعاقب أنفسنا ..

عقيد البحيري : د. نجيب .. بصراحة هذه المتاهات النفسية لا تدخل دماغى .. سؤالى لك واضح باعتبارك خبيراً نفسياً انتدبناه لفحص الحالة .. هل الفتاة استأجرت قاتلاً للتخلص من هؤلاء أو فعلت هذا بنفسها ؟

د. نجيب : أرى إطلاق سراحها طبعاً .. إن السجن يزيد حالتها سوءاً ..

عقيد البحيرى : وهل تضمن النتائج ؟

د. نجيب : من السهل على جهاز الداخلية العملاق أن يراقب فتاة لمدة ستة أشهر ..

عقيد البحيرى : سوف نطلق سراحها لكنى أريد تقريراً مكتوباً منك يؤكد هذا ..

د. نجيب : هذا عملى على كل حال ..

عزيزتى هبة :

أرجو ألا يكون بريدك الإلكتروني قد تغير .. عرفت بالقصة وبأنك شبه سجينه فى مصر بتهمه لا يمكن أن ترتكبيها .. بصراحة هذه قسوة بالغة .. أنا أعرفك وأعرف أنك عشت أياماً قاسية بالفعل ..

لا أنسى أبداً أننى السبب .. أنا السبب ..

أنا عائد لمصر خلال يومين .. لم يعد هناك ما يربطنى هنا ، فقد انفصلت عن (ماهى) . تعرفين أننى تزوجت (ماهى) صديقتك ، لكنها كانت تختلف عنك فى كل شيء .. الطيور لا تقع على أشكالها أبداً فى مصر كما هو واضح . قلت إنك لست من طرازى والحقيقة إنها لم تكن من طرازى كذلك . حياتنا فى الولايات المتحدة كانت هى الجحيم بعينه . أحب أن أعتقد أننى رجل قاس عملى لا يولى انتباهاً للحب والعاطفة ، لكنى اكتشفت هناك أننى غير راغب فى الاستمرار .. الحياة دون أمل فى أن تحب أو تحب هى الجحيم .

سوف أعود لك وأطلب الغفران .. لا أعرف رد فعلك وعلى الأرجح سيكون عنيفاً ، لكن كلنى أمل فى قلبك الكبير .. من تعطف على القطط الصغيرة بهذه الطريقة لن تقسو على ابن ضال عاد بعد ضياع ..

سوف أعتذر كثيراً جداً وبعدها تقررين مصيرى .. حب أو لا حب .. حياة أم لا حياة ..

المحب للأبد

عاصم عبد الرحمن

عاصم :

أنا لن أعود لك أرجوك لا تحاول لا تحاول يا عاصم أنت جرحتي كثيراً كثيراً لا تحاول أرجوك أن تعود فتأمن أعود أرجوك يا عاصم دعنى وشأنى أنا تصصة ولا أحد يحبنى أرجوك لا تحاول لا تحاول يا عاصم أنت جرحتي كثيراً كثيراً لا تحاول أنا لن أعود لك أرجوك لا تحاول يا عاصم أنت جرحتي كثيراً أنا تصصة ولا أحد يرينى أبى يكرهنى أمى لا تريد أرجوك لا تحاول لا تحاول .

هبة

* * *

بطاقة دعوة أنيقة على ورق مصقول :

عزبى د. عاصم عبد الرحمن :

نتشرف بأن نوجه لكم الدعوة لحضور المؤتمر الثالث لجمعية (أطباءنا فى الخارج) والذى يحاول أن يربط عرى الصداقة والتعارف بين الأطباء أبناء وطننا الحبيب ، أولئك الذين اختاروا العمل أو الدراسة فى الخارج . ولسوف نتشرف بحضوركم فى حالة القبول فى قاعة (..) بنادى (..) الساعة الثامنة مساء يوم الثلاثاء القادم .

جمعيتنا جمعية أهلية لا علاقة لها بالحكومة ولا إدارات البيعات أو وزارة الخارجية ، وبهذا نحن نفتقر إلى الشكل الرسمى لكننا لا نفتقر إلى الفعالية .
وتفضلوا بقبول وافر الشكر .

نائب رئيس الجمعية

محمد التونى

على الفور أخرج المخبر (بيومى عوض الله) مسدسه الحكومى وأطلق طلقة على الجانى أصابته فى صدره ، فلم يكن هناك وقت للطلقات التحذيرية فى الهواء أو التصويب على الساقين لأن الجانى كان يحمل مسدساً وأطلق منه الرصاص فعلاً . لكن الجانى تحامل على نفسه واندفع نحو سيارة رمادية مفتوحة الباب اتضح أنها تنتظره منذ البداية ، لكنه عبر الشارع بلا حذر وهكذا دهمته سيارة طراز (تويوتا) رقم (.....) مندفعة . وأردته أرضاً . نقل إلى المستشفى فوراً وهو فى حالة خطرة حالياً .

كانت أوراق المتهم تشير إلى أن اسمه (ناصر المنياوى) وهو فى سن الأربعين ومحاسب . وقد تبين أنه يحمل مسدساً ألمانى الصنع مزوداً بفوهة طويلة لكاتم صوت .

أما الفتاة فقد دخلت فى حالة هستيرية وراحت تضحك وتبكي ، وقد تم نقلها للمستشفى .

- 11 -

تقرير الرائد (عماد الغنام) عن الحادث :

بناءً على توجيهات السيد العميد (إبراهيم حمدى) ، قمت بإجراء التحريات اللازمة وترتيب مراقبة دورية على المدعوة (هبة أحمد نافع) منذ لحظة مغادرتها الحجز الاحتياطى .

بناءً على التقارير لم تكن تغادر دارها الكائنة فى (.....) تقريباً ولا تتلقى زيارات . حتى يوم 28 / 9 عندما غادرت بيتها واستقلت سيارة أجرة أخذتها إلى كافثيريا فى حى المهندسين . هناك قابلت المدعو (عاصم عبد الرحمن) الذى بينت التحريات أنه طبيب يعمل بالولايات المتحدة وفى إجازة حالياً ، وقد استمرت المقابلة نصف ساعة بعدها خرجت وهى تبكى بينما المذكور يحاول اللحاق بها .

على باب الكافثيريا توقف لحظة ليلتقط أنفاسه .. هنا رأى المخبر المكلف بالمراقبة رجلاً فى منتصف العمر يرتدى (سويتير) رمادى اللون ، ويضع يده فى جيبه ويعرج قليلاً فى مشيته . رآه يتقدم من المذكور ويتبادل معه كلمة كأنه يسأله عن شىء ، وفجأة أخرج مسدساً كاتمًا للصوت وأفرغ طلقة فى رأسه . ليسقط أمام باب الكافثيريا أمام المارة الذين أصابهم الذعر .

كلمات كتبها (هبة نافع) على أوراق مفكرة نسيته في المستشفى :

لقد عاد ..

لكنى فقدته في اللحظة التي عاد فيها ..

قال الملك : (جعفر) عدوى فاقتلوه عندما تظفرون به ..

قال الملك : لقد صفحت عن (جعفر) ..

لكن كلمته تلك لم تبلغ مسامع الحراس ..

لقد فتكوا بـ (جعفر) عندما قبلوه برغم أن الملك صفح عنه ..

لقد صفحت عنك يا (عاصم) ..

لكن الأقدار أرادت أن تنتقم لى ..

وعندما رقدت على الأسفلت والدم ينز من جبهتك ..

قلت لنفسى : لقد صفحت عنه ، لكن موعد الموت لم يتبدل ..

كان السهم قد انطلق ولم تعد قوة فى الأرض تقدر على

إرجاعه إلى قرابه ..

صفحة الحوادث بجريدة (.....) :

محمد حمزة : توفى أمس فى المستشفى (مراد العدوى)

القاتل المحترف الذى أصيب فى المهندسين أول من أمس بعد

قيامه باغتيال د . (عاصم عبد الرحمن) . وكان المتوفى قد أطلق

الرصاص على القاتل وحاول الهرب ، لكن مخبراً أطلق عليه

الرصاص فى موقع الحادث .

تبين أنه يحمل بطاقة شخصية مزورة باسم (ناصر المنياوى)

محاسب ، وبرغم سوء حالته فإنه قد أدلى ببعض البيانات التى

تؤكد أنه قام بقتل خمسة أطباء قبل الضحية الأخيرة ، وفشل فى

قتل السادس بالإسكندرية . وقد أدى هذا إلى إصابته فى ساقه

مع عرج واضح . المتوفى كان يمارس القتل بالأجر من حين

لآخر قبل العملية الأخيرة .

اتهم القاتل من يدعى (روجر إبيرت) ألمانى الجنسية موجود

فى القاهرة بأنه هو من أصدر له أوامر القتل مع بيانات كاملة

عن أماكن تواجد الهدف وأعطاه السلاح المستخدم . كما كان

هناك من يراقب الهدف معه وينتظره بسيارة للفرار فور انتهاء

العملية .

عزيرى أشرف :

هكذا تتضح القصة كلها . كما قلت لك كانت النية مبيتة لقتل د. (عبد المقصود) وقرر من خطط للعملية أن تتم فى مصر . توقع الكل أن تسبب الجريمة ضوضاء والكثير من العواصف مع توجيه أصابع الاتهام لشركة (فارما فيريون) . هكذا جاء المستر (روجر إيبرت) إلى مصر وظل ينتظر وينتظر الفرصة المناسبة .. فى هذه الفترة سمع عن جمعية الأطباء بالخارج تلك ، وكون صداقة مع سكرتيرها (محمد التونى) . هنا سمع قصة غريبة .. قصة سكرتيرة أصيبت بصدمة عاطفية تقترب من الذهان الكامل بسبب طبيب اسمه (عاصم) يعمل بالخارج .. هنا بدأت الخطة تختمر فى ذهن (إيبرت) . يمكنه الحصول على معلومات كاملة عن كل الوافدين المصريين من الجمعية ، ويمكنه أن يجعل القصة كلها تبدو كأنها قاتل تتابعى مجنون .. سوف تتجه أصابع الاتهام للفتاة بسهولة تامة ..

استطاع أن يجد قاتلاً بارداً الأعصاب يجيد عمله ، وقد أعطاه سلاحاً جيداً للتنفيذ . أوصاه بأن يسرق كلما أمكنه ذلك لأن هذا يزيد من تخبط رجال الشرطة وحيرتهم .

هكذا بدأ قتل أول ضحية لا علاقة لها بالأمر سوى أن اسمها يبدأ بحرف العين : عاصم مصطفى . بعدها جاء دور عزمى

اسكندر .. الآن جاء دور د. عادل عبد المقصود نفسه وهو الهدف الأساسى لهذا كله ، لكن (إيبرت) لم يتوقف وإلا لهدم نظرية القاتل المجنون كلها . هكذا جاء دورى ونجوت بمعجزة ما .. ثم جاء دور على القصاروى ثم عوض لوقا الذى نجا بالعناية الإلهية ثم سرعة استجابته (أحب كذلك أن أعتقد أن تحذيرى لعب دوراً فى تحفزه وزيادة حذره) .. بعد هذا أعتقد أنه قرر التوقف عن تمثيلية القتل ، لكن الفتاة خرجت من السجن وصار من المناسب تنفيذ جريمة أخيرة .. هذه المرة قتل بالصدفة الشخص الصحيح .. حبيب الفتاة السابق ..

لكنها كانت آخر عملية فعلاً ، لأن القاتل الحذر سقط هذه المرة .. لم يعرف أن الفتاة مراقبة بعناية وأن هناك مخبراً على مرمى حجر منه ..

سوف يتكلم (إيبرت) وسوف يحكى الكثير .. لكن على الأرجح لن نعرف نتائج التحقيقات الأخيرة لأنها ستكون سرية .. لكن هناك فكرة تطاردنى ...

هل مصرع (عاصم عبد الرحمن) فعلاً مجرد صدفة مؤسفة كأنها نموذج لقصة (موعد فى سمارة) الشهيرة ..؟ المفترض

أن القاتل كان يتبع (عاصم) والشرطة كانت تتبع الفتاة .. ثم تم اللقاء في تلك الكافيتريا . هل حقاً جاء القاتل بالصدفة ؟..

ماذا لو كان القاتل الأخير (عاصم) مات خارج المخطط ؟.. أعنى أن يكون طرفاً آخر غير (إيبرت) هو الذى كلف القاتل بالمهمة ؟.. هل كانت الفتاة تعرف أكثر مما نتوقع واستطاعت الاتصال بالقاتل لينفذ لها عملية أخيرة ؟..

ماذا لو فكرت في دس جريمة حقيقية وسط سلسلة الجرائم التى تلصق بالقاتل التابعى ؟.. نفس المنطق الذى دس به (إيبرت) جريمة حقيقية وسط جرائم أراد إلصاقها بها ؟.. لماذا ركضت خارج الكافيتريا كأنها تخلق للقاتل مجال التصويب ؟.. ما معنى هذه الورقة التى تركتها فى المستشفى فى مكان واضح ، والتى نشرتها كل الصحف ؟.. لا أحد يتخلص من خواطره المهمة بهذا الإهمال .. هل أرادت أن يقرأ الجميع أنها لم تدبر شيئاً ؟

ربما هو انتقام متأخر جداً ..

هل الفتاة أذكى مما نعتقد ؟

هذه الفكرة تطاردنى بشدة ، ولكن كيف يمكن أن أثبتها ؟

علاء

عزيبوى علاء :

أنت موشك على الجنون .. كف عن هذه الخواطر المخبولة واستعد للسفر .. أنت متعب سواءً كان الخطر يتهددك أم لا .. نسيت أن أقول لك إن أمى كذلك لم تكن تطيقك .. كانت ترى أنك المشاكل تمشى على قدمين .

أشرف

ع ع ع

فقرة من برنامج إذاعي :

وفى صالة المغادرة بميناء القاهرة الجوى ، قابلت هذا الشاب المصرى وزوجته .. يبدو أنها أجنبية .. مساء الخير ياسيدى .. هل لنا أن نتعرف ؟

.. د. علاء عبد العظيم .. هذه زوجتى (برنادت) .. تنتظر حدثًا سعيدًا لكنها فى البداية ..

- مبروك .. لكن إلى أين السفر ؟

- كندا .. بلدها الأوصلى ..

- ما رأيك فى تجربة الزواج من أجنبية ؟

- المهم أن ينجح الزواج وأن يبقى المرء حيًا لفترة تكفى لتكوين أسرة .. على فكرة زوجتى تفهم الكثير من العربية فلا تأخذى راحتك !

- معذرة .. لم أفهم هذا الجزء .. ما معنى البقاء حيًا ؟

- إن شرح هذا يطول يا سيدتى .. لو حكيت لك كل شىء لفاتتتنا الطائرة .. فقط دعينى أؤكد لك إننى مقبل على تجربة مهمة .. ربما أهم تجربة فى حياتى ..

- هل سمعت عن جرائم قتل الأطباء التى تتحدث عنها الإشاعات مؤخرًا؟ .. بالطبع مصر بلد الأمن والأمان ولا صحة لهذا كله ..

- فعلاً .. هى مجرد نفوس مريضة تخلق الخرافات .. لا أعرف من أين يأتون بهذه الأساطير .. تحياتى لك والمستمعين وإلى اللقاء ..

- بالسلامة يا دكتور .. بالسلامة يا مدام ..

تمت بحمد الله



د. محمد عثمان التوفيق



خط الاستواء

8/11/09

أكره أن أفسد فرحتك يا (علاء) بالعودة ، لكن ألم
تفكر لحظة في معنى هذا كله ؟
كل شيء مريب .. كل شيء له رائحة عطنة تثير
القلق والتوجس في النفس ..
ألم تسأل نفسك (من هم ؟) .. ألم تتساءل عن
هدفهم ؟ .. أكره أن أفسد نشوتك ، وسرورك ببقاء
الأهل .. لكن نصيحتي الوحيدة لك هي أن تضر ..
تضر كأن الشيطان يطاردك ...

مدار الجدي

العدد القادم

إلى الشمال



المؤسسة
العربية الحديثة

للطب والنشر والتوزيع بالقاهرة والاسكندرية

التمن في مصر 400

وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

